AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 551087 - 551398
Cable : ARD

الأرض

نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب . ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧ — ٥٥١٣٩٨
برقيا : الارض

VOL. 1. N° (23) 21 August 1974
السنة الاولى العدد (٢٣) ٢١ آب ١٩٧٤ .



الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق — مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

الكثيرة والقيمة التي تعلمناها . »

واما رئيس الاركان الاسرائيلي فقد ادلى بتصريح مما قاله فيه :

« على اسرائيل ان تحافظ لنفسها على امكانية شن الحرب » .

(عل همشمار ١٩٧٤/٧/١٥)

ملاحظة المحرر .

ان تصريح قائد سلاح الطيران الاسرائيلي وتصريح رئيس الاركان الذي اوردناه اعلاه والذي عاد وقرره قبل يومين (اذاعة اسرائيل (عبري) ١٩٧٤/٧/٢٩ : الساعة : ١٢٫٠٠) الى جانب التصريحات في وسائل الاعلام الاسرائيلية حول الاستعدادات العسكرية . والطلب الى الجنرال المتطرف اريك شارون للعودة الى الجيش بعد عزله ومواصلة بناء المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة ومواصلة التنكر لحقوق الشعب الفلسطيني انما تدل على ان حكام اسرائيل يفكرون بالحرب لا بالسلام وانهم ما زالوا في حاجةٍ لتعلم دروس أخرى ، وعلى ذلك فان المطلوب من العرب هو كل اليقظة وكل وحدة الكلمة.

حملة اعتقالات جديدة في الضفة الغربية .

كتب مراسل صحيفة « هآرتس » : « قوات الامن تقوم بتنفيذ اعتقالات ادارية في الضفة الغربية لاسباب تتعلق بالامن . وبعد الحصول على معلومات مفادها ان اعضاء الحزب الشيوعي في الضفة الغربية انضموا الى القيام باعمال تخريبية ضد اسرائيل. وحسب احد التقديرات بلغ عدد المعتقلين حتى الآن ١٠٠ شخص » .

(هآرتس ١٩٧٤/٧/٢٣)

انفجار في القدس :

وكتب مراسل آخر لصحيفة « هآرتس » : « انفجرت عبوة ناسفة امس في الساعة الحادية عشرة مساءً تقريبا بالقرب من بنك العمال في شارع الزهراء في القدس الشرقية . ولم يصب احد باذى ولكن نجمت من جراء الانفجار اضرار لواجهة مبنى البنك . قوات الشرطة التي وصلت مكان الحادث بدأت بحملة تفتيش وحتى الآن لم يلق القبض على أحد » .

(هآرتس ١٩٧٤/٧/٢٣)

كيبوتس جديد في الجولان :

قرر الاتحاد القطري لكيبوتس « هشومير هتسعير » (المبام) اقامة كيبوتس جديد في جنوب الجولان (في منطقة جشور) وفي مكان يبعد ٩ كم عن الخط البنفسجي و ٦ كم عن بحيرة طبرية . وقد اتخذ القرار في الاجتماع الاربعين لاتحاد كيبوتس هشومير هتسعير الذي عقد أمس في « بيت زيرع » وقد صوت الى جانب القرار ٢٠٠ عضو وصوت ضده ١٠٠ عضو .

وقال يعقوب حزان الذي خطب في الاجتماع انه يجب عدم الانسحاب من الجولان لان ذلك سيشكل خطرا على المستوطنات اليهودية في السهول وانه يجب اقامة حقائق في منطقة جشور ايضا بعد فصل القوات . هذا وقد زار الاعضاء المكان الذي سيقام فيه الكيبوتس الجديد .

(يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٧/١)

■ قررت كتلة الليكود في الكنيست امس تأليف حركة استيطان لاقامة المدن والقرى في كل اجزاء « ارض اسرائيل » وكانت هذه المرة الاولى التي يقوم فيها الليكود بمبادرة استيطان .

هذا ويعمل زعيم الليكود مناحم بيغن على تأليف جبهة ضد تقسيم أرض اسرائيل الغربية (الضفة الغربية) .

(هآرتس ١٩٧٤/٧/٢٣)

طلب ببحث قضية الكيان الفلسطيني في الكنيست

قدم يوم أمس شموئيل تمير (الليكود) الى رئاسة الكنيست اقتراحا عاجلا ليضاف الى جدول الاعمال بشأن قرار الحكومة الاعتراف بالكيان الفلسطيني .

يعتمد تمير في تسويغ الاقتراح على النبأ الذي نشر يوم أمس في صحيفة « هآرتس » والذي جاء فيه أن الحكومة تعتزم الاعتراف بالكيان الفلسطيني .

هذا وقد اصدرت شخصيات من حركات وجماعات سياسية مختلفة في اسرائيل بيانا جاء فيه : « ان القضية الفلسطينية هي قضية الدولة الملحة . على اسرائيل والشعب الفلسطيني أن يتفاوضا فيما بينهما للتوصل الى تعايش سلمي . وان رفض معالجة هذه القضية لا ينهيها ، بل يؤزم المشكلة ويسهم في عزلنا في العالم . ان الموقعين ذيلا يطالبون حكومة اسرائيل باتخاذ تدابير حقيقية وسريعة لتعجيل هذه المفاوضات » .

وقد وقع البيان كل من : موشي أونا ، أرييه (لوفا) الياف ، نسيم اليعاد، الياهو اليشر ، موتي اشكنازي ، شلومو بكوري ، اسحاق بن أهرون ، ميخاحريش ، يوسف ياهف ، شلومو لاهط (رئيس بلدية تل أبيب)، أوري منور ، بوعاز موآب ، س . يزهار ، أورئيل سيمون ، متتياهو بيلد ، يسرائيل بيلد (رئيس بلدية رمات غان) ، يحزكيل فلومين ، أمنون روبنشتاين ، يوسف سريد ، يهونتان شبيرا وافرايم شيلا .

وهذه هي المرة الاولى التي يضم فيها بيان عن القضية الفلسطينية أعضاء رئيسيين من التكتل (الليكود) .

(هآرتس ١٩٧٤/٧/١٢)

أقـــوال :

الاذاعي الاسرائيلي يعقوب اجمون : « من الافضل ان نتراجع عن الصهيونية بدلا من ان نسلم بالاحتمال ـ المخاطرة . اننا نحن ايضا سوف نحصل على سلاح ذري فيما اذا ادخل هذا السلاح الى المنطقة . »

(معريب ١٩٧٤/٧/٢٢)

محرر صحيفة « معريب » آريه ديسنشك: « ان الزعم القائل ان اسرائيل تجاهلت القضية الفلسطينية حتى الآن وتصرفت وكأنها لا ترى هذه القضية ليس له اساس من الصحة . فمنذ اليوم الاول الذي بدأ فيه الاستيطان الصهيوني في أرض اسرائيل (فلسطين ـ المحرر) وقف هذا الاستيطان أمام معارضةٍ عربية تعبر عنها باعمال العنف والقتل .. ان القيادة اليهودية وافقت في سنة ١٩٤٧ عن قناعة على اقامة دولة فلسطينية في أرض اسرائيل .. ووثيقة استقلال دولة اسرائيل اعترفت بالكيان الفلسطيني .. »

(معريب ١٩٧٤/٧/٢١)

رئيس المخابرات العسكرية السابق يهوشفات هركابي : « من النقاش الدائر بين الفلسطينيين يمكننا ان نتعلم ان ابداء استعدادنا للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية قد يكون في ايدينا اداة سياسية من الدرجة الاولى ويساعدنا على زرع الانفصال والتفسخ في داخل منظمة التحرير . »

(معريب ١٩٧٤/٧/١٢)

اسرائيل والقضية الفلسطينية في المرحلة الراهنة

في هذا البحث سوف نحاول تتبع السياسات الاسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية منذ انتهاء مرحلة فصل القوات مع مصر ومع سورية حتى الآن بينما تستعد كل الاطراف المعنية لاعادة انعقاد مؤتمر جنيف الخاص بقضية الشرق الاوسط في الخريف القادم .

فالقضية الفلسطينية بدأت تتقدم منذ حرب اكتوبر على الصعيد السياسي وفي الرأي العام في المنطقة وفي العالم واخذت تتقدم بسرعة أكبر بعد توقيع اتفاقيتي فصل القوات الى درجة ان الصحف الاسرائيلية ابدت قلقها من ازدياد اهتمام وسائل الاعلام العالمية بالقضية وحذرت من انها سوف تبرز في المستقبل القريب بشكل مذهل .

فيقول المعلق السياسي لصحيفة « معريب » يوسف حريف على **سبيل المثال :**

« طالما ان الوضع لم يكن ملحا فان اسرائيل لم تسرع الى التوصل لاي تسوية مع الاردن ولكن تقارير السفارة الاسرائيلية في واشنطن تتحدث مؤخرا عن تقدم مذهل حققته القضية الفلسطينية في كل وسائل الاعلام الامريكية . وهذا جعل اسرائيل تواجه وضعا صعبا لم تواجه مثله من قبل ولا تستطيع الآن الاستمرار دون اتخاذ مواقف .. » (١) .

هذا القلق جعل اسرائيل تغير من سياستها تجاه القضية الفلسطينية أو ما تسميه القضية « الاردنية ـ الفلسطينية » فكثرت تصريحات المسؤولين الاسرائيليين حول القضية واشتد الحوار حولها في الصحافة الاسرائيلية ولاول مرة في تاريخ الكيان الصهيوني اجتمعت الحكومة الاسرائيلية وعلى بساط بحثها موضوع واحد : القضية الفلسطينية ، بعد ان مهدت لهذا الاجتماع لجنتان خاصتان في وزارة الخارجية ووزارة الدفاع واعدتا « ورقتي عمل »

وكان اجتماع الحكومة نفسه تمهيدا لزيارة وزير الخارجية الاسرائيلي (يغال آلون) (٣٠ تموز) الى واشنطن بينما احد المواضيع التي سيبحثها مع المسؤولين الامريكيين ـ كما اعلنت الصحف الاسرائيلية ـ هو القضية الفلسطينية ومسألة تمثيل الشعب الفلسطيني في مؤتمر جنيف .

والواضح من متابعة الصحف الاسرائيلية خلال الشهرين الماضيين ان موقف الحكومة الاسرائيلية لم يطرأ عليه أي تغيير جوهري من قضية الشعب الفلسطيني حتى الآن بما يتعلق بحل القضية حلا عادلا ودائما ولكن الذي تغير هو اسلوب التعامل مع القضية وطرق عزل **الشعب الفلسطيني وممثليه الشرعيين وتمزيقه وفقا** للظروف والمتغيرات المحيطة بالقضية على صعيد المنطقة وعلى الصعيد العالمي . كما سيتبين لنا من تسلسل التفكير الاسرائيلي حول الموضوع وهو ما سنتعرض اليه فيما بعد .

ومع ان الحوار في اسرائيل حول القضية الفلسطينية بدأ بعد حرب اكتوبر الا انه تعمق بعد خطوة فصل القوات مع سورية ولكن ليس بعدها مباشرة .

فبعد اتفاقية الفصل مباشرة تميزت السياسة الاسرائيلية تجاه الشعب الفلسطيني بالحمى العسكرية وشنت اسرائيل اعتداءات وحشية على الشعب الفلسطيني في لبنان وفي الارض المحتلة ورافق هذه الاعتداءات أعلام تحريضي واسع ينادي بحرب الابادة ضد الفلسطينيين ومنظماتهم وقادتهم « اينما وجدوا » بأساليب « عادية وغير عادية »(٢) .

وعلى الصعيد السياسي كان موقف اسرائيل الرسمي المعلن هو الاستمرار في تجاهل القضية الفلسطينية ورفض اشتراك ممثلي الفلسطينيين في مؤتمر جنيف وحتى رفض المفاوضات مع الاردن في هذه المرحلة . بينما

(١) معريب ١٩٧٤/٦/٢٦ . (٢) نشرت « الارض » نموذجا من هذه المقالات في العدد ـ ٢٠ ـ .

اعلنت الحكومة الاسرائيلية ان المرحلة القادمة يجب ان تكون مواصلة المفاوضات مع مصر فقط . وعلى سبيل المثال صرح وزير الدفاع الاسرائيلي شمعون بيرس في ٩ حزيران بما يلي :

« يجب عدم اشراك الفلسطينيين في مفاوضات جنيف بسبب عنفهم .. ولا ارى ما يستطيع الاردن اقتراحه الآن »(٣) .

وكان يغال آلون هو المسؤول الرسمي الوحيد في اسرائيل الذي تحدث عن تسوية مع الاردن حتى قبل التوصل الى فصل القوات مع سورية « ولكنهم كادوا يجبرونه على بلع الميكرفون الذي تحدث منه »(٤) وفي « خطاب العرش » الذي القاه رئيس حكومة اسرائيل الجديد اسحاق رابين في الكنيست في ١٩٧٤/٦/٣ اعلن عن اعتقاد اسرائيل ان المرحلة القادمة يجب ان تكون التوصل الى تسوية مع مصر وان اسرائيل سوف تقوم بمبادرة في هذا الاتجاه . اي ان القضية الفلسطينية بالنسبة لاسرائيل في ذلك الوقت كانت موضوعة في ثلاجه .

ولكن في اواخر شهر حزيران الماضي ظهر تغيير في اسلوب التعامل الاسرائيلي وظهرت القضية الفلسطينية على انها مشكلة حكومة رابين التي لايمكن التهرب منها . وقبل حدوث هذا التغيير ايضا كان هناك حوار صحفي في اسرائيل حول القضية . معظم الاصوات كانت تنادي برفض الاعتراف بالكيان الفلسطيني وبرفض اقامة دولة فلسطينية وبعض الاصوات كانت تنادي بالاعتراف بالشعب الفلسطيني وحل قضيته عن طريق اقامة الدولة الفلسطينية . وعكس هذا الحوار تغييرا في التفكير الاسرائيلي تجاه القضية الفلسطينية حدث بفعل حرب تشرين .

فمثلا . في آخر مؤتمر لحزب المبام (الذي يشترك في التجمع الحاكم) والذي عقد قبل حرب تشرين قيل انه بين البحر والصحراء لامكان الا لدولتين : يهودية وعربية . والدولة العربية تستطيع ان تكون مملكة او جمهورية وتستطيع ان تكون اردنية أو فلسطينية . وهذا النص يشبه برنامج حزب « العمل » تقريبا .

وأما في صحيفة الحزب (عل همشمار) الصادرة في ١٩٧٤/٥/٢٤ فيقول زئيف باركر :

« يوجد اليوم في المبام من يعارضون قرار مؤتمر الحزب الاخير » .

ويناقش باركر رفيقه نفتالي بن موشي الذي كتب في عدد سابق من « عل همشمار » تحت عنوان : « القضية الفلسطينية ضاغطة » :

« ان الرفض المسبق لاقامة دولة فلسطينية مستقلة قد يعرقل التوصل الى تسوية مع العرب وقد يفشل مؤتمر السلام في جنيف »(٥) .

كما يناقش باركر رفيقا آخر له هو يوسف شتيل الذي يقول :

« ان الامن الكامل في عصر الصواريخ بعيدة المدى والقنابل النووية غير موجود . فاذن لماذا تعد اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية بمثابة انتحار لاسرائيل وتعد سيطرة الملك حسين على الضفة الغربية (التي تخلى عنها عمليا) * شرطا للتسوية معنا ؟! »(٦) .

ويضيف شتيل :

« الى متى سنستطيع ان ننكر وجود كيان فلسطيني وهناك ١٠٠ دولة مستعدة للاعتراف بحكومة فلسطينية في المنفى ؟ »(٧) .

واما باركر نفسه فيعارض اقامة دولة فلسطينية ليس لانه يعارض انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية ولكن لاعتقاده ان الملك حسينا يستطيع ان يضمن « شروط اسرائيل » اكثر من ياسر عرفات . ويمضي الى القول :

« ليس هناك من مبرر الآن للتخلي مقدما عن مبدأ إساسي هو وجود دولتين فقط بين البحر والصحراء واما اذا قامت ١٠٠ دولة ومن بينها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وفرضت علينا غير ذلك فعندها لن يكون لدينا خيار »(٨) .

وكذلك شموئيل شنيتسر فيحذر (في معريب ١٩٧٤/٦/١٤) من اقامة دولة فلسطينية لانها « سوف تتسلح بالسلاح السوفييتي وتهدد امن اسرائيل ووجودها » ولان دولة فلسطينية لاتستطيع من الناحية الاقتصادية القيام في الضفة الغربية وتستطيع القيام فقط في شرق الاردن .

ويعارض عودد زراي في هآرتس (٧ / ٦ / ١٩٧٤) القول ان في منظمة التحرير الفلسطينية قادة معتدلين يمكن التفاوض معهم ويمكن الاتاحة لهم ان يحكموا الضفة الغربية . وفي رأيه ان الذين يقال عنهم « معتدلين » هم ثلاثة وهم قادة ثلاث منظمات : نايف حواته ، ياسر عرفات وزهير محسن ويحاول زراي ان يثبت مستعينا بالاقتباسات ان هؤلاء الثلاثة « متطرفين » كغيرهم ولا يقلون « في تطرفهم » عن جورج حبش واحمد جبريل .

وطبعا استمر الكثيرون في اسرائيل يكتبون ضد وجود شعب فلسطين « تاريخيا » وهم يفعلون ذلك حتى اليوم ومن هؤلاء مثلا اسرائيل الداد(٩) الذي نفى وجود شعب فلسطين واسم فلسطين « الذي يجب ان يزول كما زال اسم القوس ! ايليا كابيتولينا » .

وخلص الى القول ، الذي يعبر عن رأي الكثيرين من الاسرائيليين وقادتهم كما اتضح ذلك في مناسبات كثيرة :

(٣) دافار ١٩٧٤/٦/١٠ . (٤) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٤/٢٨ . (٥) علهمشمار ١٩٧٤/٥/٢٤ . (٦) المرجع السابق . (*) الملاحظة في المصدر . (٧) المرجع السابق (اشارة الى اعتراف ١٠٣ دول بمنظمة التحرير الفلسطينية ـ الكاتب) . (٨) المرجع السابق . (٩) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٧/٥ .

« اما ان تكون لهم كل فلسطين ولنا الويل والدمار. واما ان تكون ارض اسرائيل لنا ، ولهم تبقى ٢٠ دولة واسعة وغنية وفيها ايضا مكان لمليون من اخوتهم الفلسطينيين . وامكانية ثالثة ليست في الوجود » !!

القضية تخرج من الثلاجة :

منذ توقيع اتفاقية فصل القوات مع سورية جرت في المنطقة عدة احداث من اهمها :

١ ــ الرئيس الامريكي نيكسون زار المنطقة وصدر بيانان مشتركان في ختام الزيارة احدهما في القاهرة والآخر في القدس والقيت كلمات في اختتام زيارته لكل من الرياض ودمشق وعمان . ونشرت الصحف الاسرائيلية ان مصر والسعودية وسورية أكدت لنيكسون أن القضية الفلسطينية هي صلب قضية الشرق الاوسط وأن نيكسون « فهم من الدول العربية الثلاث (مصر ، سورية والسعودية) انه اذا لم تنسحب اسرائيل الى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧ فسوف تتجدد الحرب الشاملة بكل ضراوتها .. »(١٠) وبعد ذلك زار الرئيس نيكسون الاتحاد السوفييتي وصدر في موسكو بيان مشترك وردت فيه عبارة « المصالح المشروعة للفلسطينيين » .

وبالاضافة الى ذلك فان بعض الصحف الاسرائيلية حذرت من الوقوع في خطأ الاعتماد على سقوط الرئيس نيكسون بالنسبة لموقف الولايات المتحدة من قضية الشرق الاوسط :

« امريكا دخلت في مجرى جديد وهام في الشرق الاوسط ، فحتى اذا حدث تغيير في البيت الابيض وحتى اذا سقط هنري كيسنجر فان رجال الحكم الجدد لن يحولوا هذا المجرى من اقصاه الى اقصاه . حيث ان هناك امتيازات واضحة للسياسة الامريكية الجديدة في المنطقة وهي مكاسب اقتصادية كبيرة وتفوق على الاتحاد السوفييتي وأوروبا الغربية .. لقد أدخل نيكسون الولايات المتحدة في مجرى تاريخي في المنطقة لا عودة منه .. »(١١) .

٢ ــ بعد ان اعلن رئيس حكومة اسرائيل اسحاق رابين ان المرحلة القادمة ستكون التسوية مع مصر اعلنت القاهرة ان المرحلة ستكون انعقاد مؤتمر جنيف الذي سيكون للشعب الفلسطيني فيه تمثيل مستقل .

٣ ــ نجحت سورية في اتفاقية فصل القوات في التأكيد على شرعية نضال الشعب الفلسطيني المسلح وفوتت على اسرائيل محاولات التقليل من شأن المقاومة الفلسطينية وخلق التناقضات بينها وبين الجبهات العربية .

٤ ــ قامت المقاومة الفلسطينية بعمليات عسكرية ناجحة في داخل الكيان الصهيوني من حيث اختيار المكان والزمان ونوعية العمليات بحيث ان وسائل الاعلام العالمية ركزت اهتمامها على هذه العمليات وربطتها بالنضال المسلح الفلسطيني . والكثير من وسائل الاعلام هذه في الغرب فعلت ذلك لاول مرة بينما كانت في الماضي تتجاهل ان العمليات الفدائية هي جزء من كفاح حركة تحرر وطنية فكانت تنعتها بالاعمال « التخريبية » و « الارهابية » التي يقوم بها « الارهابيون العرب » . وهذا التحول في تعامل الاعلام العالمي مع الكفاح المسلح الفلسطيني اضطر اسرائيل الى انتهاج خط اعلامي جديد يقوم على مبدأين :

آ ــ عزل العمليات وردود الفعل عليها في الدول العربية « لأن الرأي العام العالمي بدلا من التجند ضدها بدأ يفكر بوجوب حل القضية الفلسطينية »(١٢) .

ب ــ عدم الشكوى الى الامم المتحدة او عقد الاجتماعات لبحثها او تشجيع النشر حولها(١٣) .

وبالاضافة الى النشاط العسكري الذي قامت به المقاومة الفلسطينية فقد قامت بنشاطات ناجحة على الصعيد السياسي والتنظيمي وتوحيد القوى الفلسطينية كما تعبر عن ذلك في اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الاخير في القاهرة .

٥ ــ بدأت تصل اسرائيل تقارير « مقلقة » من سفاراتها في دول العالم حول تقدم القضية الفلسطينية في المجال الدولي اعلاميا وسياسيا . وبدأت الصحف الاسرائيلية تشكو من ان « القضية الفلسطينية اعتلت بساط البحث لدى المجتمع الدولي .. وهناك هستيريا دولية حول القضية الفلسطينية .. »(١٤) .

٦ ــ اعتلت القضية الفلسطينية بساط البحث في المجتمع الاسرائيلي نفسه واخذت الصحف الاسرائيلية تعكس حوارا حول الموضوع على الصعيد السياسي والشعبي . وبدأ البعض يطرحون حلولا ، القليل منها فقط يؤيد اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة واما معظم الحوار فقد دار حول الاعتراف او عدم الاعتراف بالقضية الفلسطينية والكيان الفلسطيني .

على هذه الارضية اجتمعت الحكومة الاسرائيلية في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٧٤ وعلى جدول اعمالها « القضية الفلسطينية » واتخذت قرارا حول الموضوع بعد ان اعد وزير الخارجية « ورقة عمل » اصطلح عليها اسم « وثيقة آلون » حول القضية الفلسطينية وقبل التعرض الى قرار **الحكومة ودوافعه سوف نتعرض الى « وثيقة آلون » هذه**

(١٠) مجلة « اوت » ١٩٧٤/٦/٢٠ حرا . (١١) المصدر السابق . (١٢) هآرتس ١٩٧٤/٧/١٠ . (١٣) المصدر السابق . (١٤) هآرتس ١٩٧٤/٧/١٩ .

التي تعكس فهم الحكومة الاسرائيلية للموقف الفلسطيني والموقف العربي في هذه المرحلة وبالتالي تشكل الأرضية التي تبني عليها اسرائيل تكتيكها واستراتيجيتها :

« وثيقة آلون » حول القضية الفلسطينية

عند انعقاد جلسة الحكومة الاسرائيلية لمناقشة القضية الفلسطينية قدم نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية يغال آلون الى وزراء الحكومة « وثيقة خلفية » كان قد اعدها خصيصا حسب طلب رئيس الحكومة اسحاق رابين اليه ، فماذا تقول « وثيقة آلون » هذه ؟

من الفقرات التي نشرتها صحيفة « عل همشمار » (٢٨ ــ ٧ ــ ١٩٧٤) عن هذه الوثيقة نجد انها احتوت على النقاط التالية :

١ ــ فيما اذا قررت مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية اقامة حكومة في المنفى « فان هذه الحكومة سوف تحظى باعتراف أغلبية دول العالم » فبعد حرب اكتوبر تعززت مكانة منظمة التحرير الفلسطينية عربيا وعالميا كممثل وحيد للشعب الفلسطيني . فقد تم الاعتراف بها كذلك في مؤتمر القمة العربي . وفي مؤتمر القمة الاسلامي وفي مؤتمر القمة الافريقي وفي مؤتمر دول عدم الانحياز .

٢ ــ تسجل الوثيقة أن هناك ٣٤ دولة يوجد فيها تمثيل معترف به لمنظمة التحرير الفلسطينية . ويوجد لها تمثيل غير معترف به رسميا في ٨ دول . وفي ١٠ دول يوجد لها تمثيل عن طريق مكاتب الجامعة العربية . وفي نيويورك وواشنطن يوجد لها مكتبان تمثيليان لهما الصفة القانونية « كوكالة أجنبية » .

٣ ــ يسجل يغال آلون أن تمثيل الفلسطينيين في المؤتمرات والمؤسسات الدولية آخذ في التقدم ويعطي أمثلة منها : دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك في اجتماع دبلوماسي حول الاحكام الانسانية في جنيف (آب ١٩٧٤) والى مؤتمر دولي حول السكان في بوخارست (آب ١٩٧٤) والى مؤتمر دولي حول الغذاء في روما (تشرين الاول ١٩٧٤) . والى مؤتمر الصحة العالمي ومؤتمر نقابات البريد العالمي والى اجتماع منظمة الاتصال البرقي ومؤتمر القضاء البحري وغيرها .

٤ ــ يتوقع يغال آلون أن منظمة التحرير الفلسطينية سوف تنشط في الدورة القادمة للجمعية العامة للامم المتحدة وستحاول جعل القضية الفلسطينية محور مناقشات الدورة بهدف الحصول على اعتراف الامم المتحدة . ذلك الاعتراف الذي سيتيح لمنظمة التحرير امكانية الاشتراك اوتوماتيكيا بكل اجتماعات المنظمة الدولية .

ولكي يثبت آلون تقدم القضية الفلسطينية في المجال الدولي يقدم مقارنة بين الأصوات التي اعطيت في السنوات المختلفة الى جانب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وذلك في لجنة الامم المتحدة التي تبحث « حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة » ففي سنة ١٩٧٠ فازت منظمة التحرير الفلسطينية بأصوات ٤٨ دولة ضد ٢٧ دولة . وأما في سنة ١٩٧٣ فقد فازت باصوات ٨٥ دولة مقابل ٦ دول .

٥ ــ يتوصل يغال آلون الى النتيجة ان صفة « اللاجئين البؤساء » (التي اتصف بها اللاجئون الفلسطينيون) آخذة بالتلاشي وتبرز مكانها باستمرار صفة « الشعب المقتلع من مكانه » والذي يطالب بحقه تجاه « غاز اجنبي » .

ومن النقاط الاخرى التي يسجلها آلون في وثيقته انخفاض عدد اللاجئين في المخيمات بين الشعب الفلسطيني، وتحسن اوضاع الفلسطينيين الاقتصادية، سيطرة اسرائيل على مجمعات فلسطينية كبيرة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . والنشاط الواسع للمنظمات الفلسطينية والدول العربية .

٦ ــ حول عرب المناطق المحتلة ، يقول آلون ان « معظمهم يفضلون العيش تحت حكم عربي ولكن لديهم مصلحة في استمرار العلاقات مع اسرائيل . الكثيرون بينهم يعتزون باعمال منظمات الارهاب ولكنهم يريدون السلام والامن في المناطق » . ويقرر آلون أن « المعتدلين » من بين سكان المناطق المحتلة هم : « المقربون سابقا الى العرش الاردني ، واصحاب الممتلكات الاغنياء » واما « المتطرفون» فهم المثقفون الشباب والاوساط اليسارية « فهؤلاء بعيدون عن تأييدهم لمصر وسورية اللتين تؤيدان منظمة التحرير الفلسطينية . وفي قطاع غزة يتحدث السكان عن حماية مصرية » .

٧ ــ موقف مصر : « يوجد في مصر اتجاه عام نحو تأسيس منظمات الارهاب كعامل سياسي وهناك دلائل على ان اهتمام مصر يتركز في سيناء وان موقفها من الموضوع الفلسطيني نابع من التزاماتها تجاه مجموع العلاقات العربية » .

٨ ــ بخصوص الاردن ــ يقول آلون : « هناك نظرة اساسية ترى في الاردن كيانا ثنائيا ، الذي في اطاره تتحقق الحقوق الكاملة للفلسطينيين والاردنيين» ويضيف آلون : « عبرت مصادر اردنية عن موافقتها على النظر الى القدس كمدينة موحدة تقوم في اطارها سيادتان ، واجراء تعديلات طفيفة على الحدود ... الاردن تطلب فصل قوات كما حدث مع مصر وسورية لاعتبارات تكتيكية .. الاردن ستوافق على تمثيل منظمة التحرير في مؤتمر جنيف بشرط ان يمثل وفدها المطالب الفلسطينية الخارجة عن نطاق مطالب الاردن حول اعادة الضفة الغربية . اي المطالب الفلسطينية حول حل قضية اللاجئين او اعادة مناطق اخرى .. الاردن يسلم باشتراك منظمة التحرير بسبب ضغوط الدول العربية وعلى امل ان تضعف المحادثات منظمة التحرير او حتى تحدث الانقسام فيها . »

٩ ــ ويقف آلون في وثيقته عند نتائج اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الاخير ويقول ان توسيع اللجنة التنفيذية المؤلفة من ١٤ عضوا منهم ١٠ ينتمون الى منظمات « معتدلة » و ٤ اعضاء من منظمات « راديكالية » يدل على تفوق المعتدلين وان هؤلاء يضغطون من اجل الذهاب الى جنيف بدافع الخشية من تفويت فرصة التأثير على التسوية » .

ويشير آلون الى امرين جديدين في نتائج اجتماع المجلس الوطني الاول : **« انضمام ممثل منظمة احمد** جبريل الى اللجنة التنفيذية كدليل على رغبته في التدخل بما يجري في مؤسسات منظمة التحرير » والثاني : « انضمام ثلاثة من مبعدي الضفة الغربية مما سيزيد من ثقل دعوى منظمة التحرير انها هي التي تمثل سكان المناطق (المحتلة) »

بالنسبة لموقف الدول الكبرى يسجل آلون في وثيقته :

الولايات المتحدة الامريكية : «هناك اوساط في الدائرة السياسية الامريكية تعتقد ان آراء ياسر عرفات طرأ عليها اعتدال . ومع ذلك فان الولايات المتحدة حرصا منها على اسرائيل والاردن لن تذهب بعيدا الى حد الوقوف الى جانب منظمة التحرير » .

الاتحاد السوفييتي : توقع آلون اعتراف الاتحاد السوفييتي بمنظمة التحرير الفلسطينية وقال انه «سيوافق على كل حل تتخذه مصر وحزب البعث السوري والمجلس الوطني الفلسطيني . »

١١ ــ احدى الفقرات التي نشرت من « وثيقة آلون » تتناول الشعب الفلسطيني بالارقام : « يوجد اليوم ٢ر٣٥ مليون فلسطيني . ٧٥٪ منهم يعيشون في الاردن والضفة الغربية وغزة . اذا استمر تزايدهم الطبيعي الحالي واذا لم يتصاعد مجرى اندماجهم في الدول العربية سوف يصل عددهم في سنة ١٩٨٥ الى ٥ر٣ مليون وسيكون ٤ر١ مليون منهم في الضفة الغربية وقطاع غزة » .

ونلاحظ ان الصحيفة التي نشرت هذه المقتطفات (عل همشمار ١٩٧٤/٧/٢٨) والتي اشتملت على فهم آلون لمواقف الاردن ومصر من القضية الفلسطينية لم تنشر ما سجله آلون حول موقف سورية من القضية الفلسطينية . ويوجد لذلك مدلول هام عندما نأخذ بعين الاعتبار جو قرع طبول الحرب ضد سورية . في الوقت الذي تحاول فيه اسرائيل عزل الجبهة المصرية عن ساحة الصراع عن طريق محاولة التوصل مع مصر الى « تسوية » حول سيناء وعزل الجبهة الشرقية عن طريق التوصل الى « تسوية » حول الضفة الغربية بهدف الانفراد بالعدو الاول » : سورية . أي ان اسرائيل تعمل على تجزئة القضية. وكما سيتضح في سياق هذا البحث تسعى الى التعامل مع القوى العربية كل على حدة خارج مؤتمر جنيف بينما تريد ان تتوصل الى « حلول » سياسية ترضيها مع بعض الاطراف وتريد التوصل الى « حلول » عسكرية مع اطراف اخرى .

اجتماع الحكومة الاسرائيلية لمناقشة القضية الفلسطينية .

ان كل حكومات اسرائيل منذ قيامها لم تعترف بوجود الشعب الفلسطيني أو « الكيان الفلسطيني » أو « القضية الفلسطينية » . واما حكومة رابين الجديدة فقد اجتمعت في ٢١ تموز الماضي لاجراء « مناقشة حول موضوع الفلسطينيين . حيث سيدور النقاش حول مسائل مبدئية مثل وجود أو عدم وجود كيان فلسطيني وشكل التعامل مع الموضوع الفلسطيني » (١٥) وسبقت هذا الاجتماع حملة اعلامية اسرائيلية عملت على ابراز « الحدث » ونشرت تصريحات متناقضة حول الموضوع من قبل المسؤولين الاسرائيلين ظهر منها « تطرف » رابين وبيرس و « اعتدال » آلون وياريف وبارليف ووزراء المبام والاحرار المستقلين . وبعد الاجتماع اصدرت الحكومة القرارات التالية :

* « الحكومة تسعى الى مفاوضات تؤدي الى اتفاقية سلام مع الاردن » .

* « السلام يقوم على اساس وجود دولتين فقط : اسرائيل ــ وعاصمتها القدس الموحدة . ودولة عربية اردنية ــ فلسطينية في شرق اسرائيل . والحدود بين الدولتين توضع بالمفاوضات بينهما . وفي اطار الدولة التي تقع الى الشرق من اسرائيل يعبر عن الهوية القومية للاردنيين وللفلسطينيين من خلال المحافظة على السلام وحسن الجوار مع اسرائيل » .

* « الحكومة تتبنى أعلان رئيس الحكومة في الكنيست بتاريخ ١٩٧٤/٦/٣ من ان اسرائيل لن تدخل في مفاوضات مع منظمات الارهاب الراغبة في القضاء على اسرائيل » (١٦) .

وذكرت الصحف الاسرائيلية ان بعض وزراء المبام والاحرار المستقلين في الحكومة أقترحوا ان تعلن الحكومة الاسرائيلية عن استعدادها للتفاوض أيضا مع « عناصر فلسطينية تعترف باسرائيل واستقلالها وتكون مستعدة لعقد اتفاقية سلام مقيم معها على اساس الحدود الامنة والمعترف بها» (١٧) ولكن هذا الاقتراح لم يغز الا بتأييد خمسة وزراء وفاز القرار الذي برفض المفاوضات مع « عناصر فلسطينية » باغلبية الاصوات ، فهل في هذا القرار من جديد ؟ .

(١٥) ــ هآرتس ١٩٧٤/١٠/٢٠ . (١٦) ــ معريب ١٩٧٤/٧/٢٢ . (١٧) ــ المصدر السابق .

هناك فرق بسيط في الصياغة بين القرار الجديد والقرارات السابقة للحكومة الاسرائيلية وقد حاولت ابواق الدعاية الاسرائيلية تسليط الاضواء الكاشفة على هذا الفرق .

ففي القرار الجديد قيل « دولتين فقط » ولكن لم ترد في أخر الفقرة عبارة : « اسرائيل ترفض اقامة دولة ثالثة » .

فهل هذا يعني ان اسرائيل قد تنازلت عن رفضها لاقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ؟

الارجح ان الحكومة الاسرائيلية لم تغير موقفها هذا وان بحث القضية الفلسطينية وصياغة القرارات حول الموضوع لم يقصد بها الى المناورة السياسية والدعاية . ويؤكد محرر صحيفة « عل همشمار » وهي صحيفة الوزير فكتور شمطوب الذي اقترح التفاوض مع « عناصر فلسطينية . . . » أيضا عندما يقول :

« ان عدم تضمن القرار لعبارة رفض قيام دولة ثالثة توجد له اهمية اعلامية » (١٨) .

وبعد صدور قرار الحكومة الاسرائيلية هذا شرح رئيس الحكومة اسحاق رابين موقفه في مقابلة مع صحيفة « يدعوت احرنوت » تجاه القضية الفلسطينية فقال :

« القضية الفلسطينية هي قضية ثانوية في النزاع العربي الاسرائيلي وموقفي منها يرتكز على ثلاث نقاط :

١ ــ مفاوضات مع الاردن .

٢ ــ عدم اقامة دولة فلسطينية مستقلة .

٣ ــ عدم المفاوضات مع ممثلي الفلسطينيين » (١٩) .

وباختصار فان قرار الحكومة « الجديد » تجاه القضية الفلسطينية مع أنه يدل على ان الحكومة الجديدة على خلاف حكومة جولدا مئير السابقة مستعدة لاستعمال « الاسم المحرم » :

الفلسطينيون . الا أنه يعبر عن نفس المواقف السابقة التي لخصها اوري افنيري كما يالي :

« ١ ــ لا أعتراف بالشعب الفلسطيني وحقوقه القومية .

٢ ــ لا مفاوضات مع أي عنصر فلسطيني ثابتا مهما كان ومعتدلا ومحبا للسلام مهما كان .

٣ ــ لا سلام مع دولة فلسطينية تقوم الى جانب اسرائيل وبالتسوية معها » (٢٠) .

ان هذه اللاءات الثلاث هي لاءات جولدا مئير نفسها وتنسجم مع مواقف موشي ديان الذي اعلن في محاضرة له في « التخنيون » بحيفا في حزيران ١٩٧٣ :

« قبرت الى الابد فلسطين السياسية » (٢١) .

وفي الوقت نفسه نشطت الصحف الاسرائيلية بشن حملة مكثفة ضد فكرة اقامة الدولة الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة وتركزت حججها في النقاط التالية :

١ ــ ان دولة كهذه ستكون لديها نزعة « توحيد اجزاء الوطن » * وسوف تعمل على التوسع على حساب اسرائيل والاردن .

٢ ــ ان دولة كهذه ستعمل على اقامة جيش قوي لاثبات ذاتها القومية وسوف تتسلح بالاسلحة السوفييتية لتصبح « كوبا » او « البانيا » الشرق الاوسط وبذلك تهدد امن اسرائيل .

٣ ــ ان دولة كهذه لن تكون لديها المقومات الاقتصادية للدولة . بينما توجد مثل هذه المعلومات في شرقي الاردن .

ان اسرائيل تلجأ الى هذه الحجج فقط بهدف المناورة والدعاية لان موقفها من القضية الفلسطينية نابع في الواقع من مخطط التوسع الصهيوني الشامل تجاه الوطن العربي كله ، والذي يقوم اساسا على محور الوجود السياسي للشعب العربي الفلسطيني .

شروط اسرائيل :

ان اسرائيل مصرة على عدم التراجع عن مخططها التوسعي وهي كذلك مصرة على عدم الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة وخاصة الضفة الغربية واما اذا وجدت نفسها مضطرة لانهاء صفة الاحتلال العسكري فهي تريد ان تضمن عن طريق التسوية ما حصلت عليه بالاحتلال العسكري .

فبالنسبة للضفة الغربية مثلا تحاول اسرائيل ان تضمن الشروط التالية عند التوصل الى أي تسوية .

١ ــ امكانية استمرار استغلال العمال العرب .

٢ ــ المحافظة على الحدود المفتوحة لاستغلال السوق العربية والسياحة العربية .

٣ ــ احراز مكاسب اقليمية .

٤ ــ تصفية الثورة الفلسطينية .

فمثلا يقول زئيف باركر في « عل همشمار » (١٩٧٤/٥/٢٤) :

« لدينا شروط اساسية لاعادة المناطق :

١ ــ تعديل الحدود حسب متطلبات الامن .

٢ ــ ضمانات أحسن .

٣ ــ نزع السلاح .

٤ ــ حدود مفتوحة .

٥ ــ تعاون اقتصادي » .

ويقول باركر :

« ان الجميع لدينا متفقون مع هذه الشروط وعلى اساسها يمكن الاجابة على السؤال من يحكم في الضفة الغربية ياسر عرفات أم الملك حسين ؟ » .

ويقول يورام نمرود في «عل همشمار »(١٩٧٤/٦/١٩):

« اسرائيل سوف تتبنى الصيغة القائلة ان الحدود المفتوحة هي شرط للتسوية . وهذا يعني ان حصانة

(١٨) عل همشمار ١٩٧٤/٧/٢٤ . (١٩) يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٧/١٦ . (٢٠) هعولام هزة ١٩٧٤/٧/٢٤ . (٢١) هآرتس ١٩٧٤/٧/١٩ * Trredentism

الاتفاقية ستكون أقوى ، كلما تقوت علاقات التجارة والسياحة بين الدول المشتركة في الاتفاقية . وعندها ستضعف أهمية الاعتبارات العسكرية . وكلما ابتعد موعد وضع الحدود فان تعديلات الحدود الضرورية ستصبح أقل » .

وعلى هذا الاساس يقول محرر « هآرتس » (١٩٧٤/٧/١٦) :

« السؤال الان ليس الاعتراف أو عدم الاعتراف بالكيان الفلسطيني بل هل ما زال بامكاننا التوصل الى حل لمشكلة الحدود الشرقية بدون ان تكون منظمات التخريب او جزء منها طرفا في الحل ؟ »

من هنا ان الحكومة الاسرائيلية اجتمعت « لمناقشة القضية الفلسطينية » لتخرج بقرار حول استعدادها للتفاوض مع الاردن بعد أن أعلنت رفضها لذلك سابقا وبعد ان أعلن رابين ان الخطوة التالية ستكون استمرار التفاوض مع مصر . ومن هنا ان اسرائيل بدأت تتحدث عن « الاتحاد الفدرالي الاردني ــ الفلسطيني » .

الحل الامريكي :

يقول المعلق السياسي لصحيفة « معريب » (٢٢) يوسف حريف :

« ان واشنطن لا تريد اضاعة المكاسب التي حققتها في المنطقة خلال الاشهر الماضية وهي لذلك لا تستطيع الانصراف عن التدخل السياسي الذي يشتمل على « الاخذ بعين الاعتبار المصالح المشروعة للفلسطينيين » (وهي العبارة التي وردت في البيان المشترك السوفييتي ــ الامريكي) ... ان استخدام الاتحاد السوفييتي لمنظمات الفلسطينيين كخشبة انقاذ امام انهيار المواقع السوفييتية يجبر الامريكيين على العمل السياسي النشط ومن هنا انه لن يتاح لاسرائيل ان تجلس بهدوء ... أمريكا تعي مثلا أن الملك حسينا لا يجب أن يضغط الآن من أجل فصل القوات مع اسرائيل ولكنها في نفس الوقت لاترى في « الاردن » مشكلة قائمة بذاتها بل تشتمل ايضا على القضية الفلسطينية . وهي يجب ان تهتم بهذه القضية لكي لا يحتكرها الاتحاد السوفييتي كاداة لهز المواقع الامريكية الاخذة في التعزز ... » .

ويمضي يوسف حريف الى القول :

« ان اسرائيل وامريكا والاردن متفقة على رفض اقامة دولة ثالثة (فلسطينية) ولكل واحدة من هذه الدول اسبابها الخاصة لذلك ...

اذن ما هو المخرج الامريكي ؟ لا يوجد موقف محدد . ولكن لان كيسنجر يعطي رصيداً للملك حسين انه سوف يستطيع التعايش مع الفلسطينيين فيما اذا وجدت صيغة مقبولة لدى معظم الفلسطينيين . فيفترض ان امريكا سوف تؤيد الحل الذي سيجعل الاردنين والفلسطينيين يسيطرون على معظم الضفة الغربية والاردن تستطيع طرد المتطرفين الفلسطينيين ...

ويبدو ان امريكا تريد الحل على اساس الاتحاد الفدرالي الاردني ــ الفلسطيني (مشروع الملك حسين في آذار ١٩٧٢) .. لقد عارضت اسرائيل هذا المشروع في حينه ليس بسبب : ما . بل بسبب : كم (عمق الانسحاب) و « الاتحاد الفدرالي » اذن هو تصالح مع الفلسطينيين واستعداد من قبل الملك حسين ليجعل منظمة التحرير تدبر شؤون الضفة الغربية ... »

لقد نشرت « معريب » هذا الكلام في الوقت الذي تحدثت فيه بعض الصحف العربية عن « مشروع » لاقامة الدولة الفلسطينية في اطار « المملكة المتحدة » فنشرت مجلة الصياد (العدد ــ ١٥٥٣ ــ ٢٧ حزيران ١٩٧٤) تحقيقا حول هذا المشروع تحت عنوان « الدولة الفلسطينية ــ مشروع ام خرافة » ونقلت صحيفة حزب المفدال « هتسوفيه » (٢٣) ترجمة هذا التحقيق الى القراء الاسرائيليين تحت عنوان : (العرب غير متفقين حول « الدولة الفلسطينية ») !!

الوضع الداخلي والحلول المطروحة :

ان مشروع « الدولة الفلسطينية » في اطار « المملكة المتحدة » مرفوض من اساسه من قبل كل عربي مخلص . وهو بالتالي غير جدير بالمناقشة . وهو عدا عن ذلك موضع خلاف وصراع في المؤسسة الحاكمة في اسرائيل .

لقد تعهدت حكومة رابين ان أي انسحاب من الضفة الغربية لن يتم الا بعد اجراء انتخابات عامة في اسرائيل « لاخذ رأي الشعب » في الموضوع .

والاحزاب الصهيونية كلها متفقة على رفض اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

واقامة « المملكة المتحدة » التي يبدو أن حكومة رابين قد تقبل بها نزولا عند رغبة الولايات المتحدة تشتمل على عنصر الانسحاب من اجزاء من الضفة الغربية .

واحزاب المعارضة (الليكود والمفدال) سوف تستخدم مسألة اي انسحاب من الضفة الغربية للاطاحة بحكومة رابين التي ترتكز على اغلبية ضئيلة جدا في البرلمان لكي تعتلي الحكم .

وفي ١٩٧٤/٧/٢٣ صعد موشي ديان الى منصة الكنيست والقى خطابا سياسيا لا يتلاءم مع خط حزبه الحاكم وقال ان التسوية الدائمة مع الاردن يجب ان تقوم على شرطين .

١ ــ حق الاستيطان في كل مكان في الضفة الغربية .

٢ ـ لاسرائيل الحق في اقامة تجهيزات عسكرية في الضفة الغربية لضمان امنها (يديعوت احرنوت ١٩٧٤/٧/٢٤) .

(٢٢) معريب ١٩٧٤/٦/٢٨ . (٢٣) هتسوفيه ١٩٧٤/٧/١٠ .

وفسرت الصحف الاسرائيلية خطاب ديان هذا على انه تحذير للحكومة انها فيما اذا تنازلت في الضفة الغربية فسوف يسقط الحكومة عن طريق سحب كتلته (رافي) منها .

وديان وايبان وجولدامئير لم يخرجوا من الحكومة الا مرغمين وهم ينتظرون الفرصة للعودة الى الحكم ويبدو ان مسألة الانسحاب من الضفة الغربية ستكون افضل وسيلة لذلك . وحتى اذا لم يحدث ذلك . فان الصحف الاسرائيلية تجمع على ان تأثيرهم على الحكومة وهم **خارجها اقوى منه عندما كانوا فيها . ومواقف هؤلاء المتطرفة** ضد الشعب الفلسطيني وضد الانسحاب معروفة .

واسرائيل عدا عن ذلك ما زالت تعيش في جو هزيمة تشرين . وتسيطر عليها هيستيريا الحرب ليس فقط رغبة **منها بالانتقام بل لانها ايضا تحس انها في مأزق سياسي يصعب الخروج منه .**

ــ أي القبول بشروط العرب العادلة ــ يؤدي بها الى مأزق أصعب . من هنا انها تفكر جديا بمغامرة عسكرية . وهي لذلك تعمل على كسب الوقت بهدف استكمال الاستعدادات للحرب اولا وبهدف انتظار ظرف سياسي دولي مناسب ثانيا . وبهدف خلق التناقضات بين الجبهات العربية ثالثا . وهذا الاخير هو أهم ما تسعى اليه اسرائيل منذ حرب اكتوبر لان التضامن العربي هو **اكبر خطر بالنسبة لها سواءً على الصعيد العسكري أو** على الصعيد السياسي .

رابين : لا مناص من الحرب .

هناك دلائل كثيرة على ان حكومة رابين تتجه نحو الحرب .

اسحاق رابين يقول ان القضية الفلسطينية ليست صلب النزاع العربي الاسرائيلي بل هي قضية ثانوية وهذا يوضح عدم جدية حكومته في السعي نحو السلام .

واسحاق رابين « بدلا من ان يتحدث من مبادرات السلام فانه يقرع طبول الحرب » وهذا الاقتباس لم نأخذه من صحيفة عربية بل من الكاتب دوف بارنير في صحيفة « عل همشمار » (١٩٧٤/٧/٣٠) .

واسحاق رابين جمع وزراء حكومته لمدة ٦ ساعات **في مقر قيادة الجيش الاسرائيلي في ١٨ /٧/ ١٩٧٤ واجتمع الوزراء مع رئيس الاركان وقادة الاركان « ويعد هذا** الاجتماع من الاجتماعات النادرة حيث عقد اجتماع مماثل **قبل سبع سنوات ونصف السنة اي عشية حرب الايام** الستة » (٢٤) .

ورئيس اركان الجيش الاسرائيلي يقول بشكل **تقريري : « اسرائيل موجودة في هدنة مؤقتة » (٢٥) وكانه** لا يعلم ان هناك شيئا اسمه « مؤتمر جنيف » والقيادة الاسرائيلية تعيد الى الجيش كل الضباط المسرحين وتجند كل من هو قادر على القتال . وتعبىء نفسها على كل الاصعدة .

واسرائيل تستمر في اعتداءاتها الوحشية على لبنان ، وتعتقل خلال الاشهر الثلاثة الماضية فقط ٦٠٠ عربي في الضفة الغربية (يديعوت احرنوت ١٩٧٤/٧/٢٩) .

ووزارة التعليم الاسرائيلية تنظم دورات لمدراء المدارس استقبالا للعام الدراسي الجديد لتعلم هؤلاء المدراء كيف يعلمون طلاب المدارس حول « اللاسامية العربية واهداف منظمات التخريب » (معريب ١٩٧٤/٧/٢٥) وهذا وحده يكفي للدلالة على ان السلطات الاسرائيلية ليس لديها أية نية لخلق ارضية صالحة للسلام بل انها تفعل العكس من ذلك تماما .

وفي اخر مقابلة صحفية في اسرائيل مع رئيس الحكومة اسحاق رابين قال مراسل « معريب » (٢٦) دوف غولد شتاين عن محدثه رابين :

« يشعر رئيس الحكومة ان حربا اخرى بين اسرائيل والدول العربية لا مناص منها الا اذا خضعت اسرائيل لشروط العرب وهذا امر لا يمكن مجرد التفكير به » ...

« هناك اذن هذه الدرجة أو تلك من حتمية وقوع الحرب القادمة . أما بخصوص الاجابة عن سؤالين أخرين مرتبطين بمسألة الحرب فان الشك أكبر من اليقين . وهذان السؤالان هما متي ومن من الدول العربية ستشترك في الحرب ؟ » .

فبخصوص « متى » يجيب رابين ان اسرائيل معنية بتأجيل الحرب أطول وقت ممكن .

وبخصوص « من » يجيب رابين ان اسرائيل معنية بان يكون عدد الجبهات أقل ما يمكن « وعلى هذا الاساس يمكن النظر الى تغير اسلوب التعامل مع مسألة مفاوضات السلام مع الاردن » .

اذن عندما اجتمعت الحكومة الاسرائيلية في ٢١ تموز « لمناقشة القضية الفلسطينية » كانت في الواقع تناقش امكانية « ابعاد الجبهة الشرقية عن ساحة الحرب واما التسمية فلم **يقصد بها الا الدعاية والخداع والاستهلاك المحلي والخارجي . وقد ظهر هذا واضحا في القرارات التي** اتخذتها الحكومة في الاجتماع .

ان اكبر اهداف اسرائيل اليوم هو خلق التناقضات في الموقف الفلسطيني والموقف العربي وابعاد الجبهات العربية **بعضها عن بعض ليتسنى لها النفاذ من ثغرة واحدة الى** قلب المنطقة العربية كلها .

لقد اسقط العرب نظرية موشي ديان حول الحدود الامنة في حرب تشرين ولكن الاهم ان يثبت العرب فشل نظرية ديان الاخطر : ان العرب اذا اتفقوا فانهم لايتفقون الا بصورة سطحية ومؤقتة !

(٢٤) معريب ــ الملحق الاسبوعي ــ (٢٥) عل همشمار ١٥ ــ ٧ ــ ١٩٧٤ . (٢٦) معريب ــ الملحق الاسبوعي ــ ٢٦ ــ ٧ ــ ١٩٧٤ .

الحرب والطبيعة الطفيلية للكيان الصّهيوني

خلال السنوات التي أعقبت حرب حزيران ١٩٦٧ ، تبارى القادة الصهاينة في صياغة المبررات للتمسك بالاراضي التي جرى احتلالها أثناء عدوان حزيران . وتوصلت العبقرية الصهيونية الى ان هناك حدوداً يجب التمسك بها لانها تشكل حدوداً أمنية ، والى ان هناك حدودا أخرى لا يجوز التخلي عنها لانها تشكل حدوداً استيطانية وهاتان الصيغتان قصد بهما ان يكونا محورين للاعلام الصهيوني الموجه لنوعين من القوى : الاول هو القوى الخارجية المتمسكة بميثاق الامم المتحدة الذي لا يبيح احتلال اراضي الغير بالقوة ، وفي هذه الحالة يقال لهذه القوى بأن المناطق المحتلة لازمة لأمن «اسرائيل» ، وان فقدان هذه المناطق ، قبل احلال « السلام » يشكل خطرا مميتا على الكيان الصهيوني ، والنوع الثاني من القوى هو القوى الصهيونية ذاتها التي تبحث عن مبرر « مبدئي » لاغتصاب الارض العربية . وهذه القوى يعبر عن موقفها تصريح أدلى به عضو الكنيست عن كتلة رافي ، جاد يعقوبي ، لصحيفة هآرتس حيث قال : « ان استيطاننا في أرض اسرائيل ، بما في ذلك منطقتنا يهودا وشومرون (الضفة الغربية) يستند على قوة حقنا وعلى حق قوتنا على السواء..... فبدون الاعتراف بالحق التاريخي ، لا يوجد هناك مبرر للعودة الى صهيون أو لوجود دولة اسرائيل ، ان هذا الحق ليس مقصورا على الخط الاخضر ، وحقيقة ان حرب التحرير (١٩٤٨) أنتهت بتلك الحدود لا تجعل حقنا ينطبق فقط على الخط الاخضر . » (١) .

ان الحركة الصهيونية بالطبع ، لا تستطيع الا أن تقدم تغطية عقائدية مثالية للعمل اللصوصي الذي تقوم به ، والذي يحتم عليها أن تقنع الآخرين بالقيام به والقبول بنتائجه . وليس منطقيا أن نطلب من حركة استثمارية أن تسمي الاشياء بأسمائها .

ولكن المسألة لا تقف هنا . فحركة الاستيطان الصهيوني ، وما تميزت به ، في السنوات الاولى ، من روح ريادية ، واستعداد لتحمل التضحيات قد أنتهت ، ومحاولة بعثها أشبه بمحاولة النفخ في الرماد . ولعل احد الاسباب الهامة لانتهائها ان الصهيونية لم تعد تعثرعلى ذلك النوع من المهاجرين المستعد للخضوع لكل ما تفرضه عليه الحركة الصهيونية ، ليست هناك جاليات يهوديةتعيش في « محنة » . وبالتالي فالحركة الصهيونية مضطرة الى تقديم أنواع المغريات كافة والامتيازات ، الحقيقي منها والكاذب ، من أجل اجتذاب مهاجرين جدد . وبالتأكيد ، لا يعتبر المهاجرون الجدد الحياة في مستوطنة جديدة في سيناء او في الضفة الغربية او في قطاع غزة او هضبة الجولان ، امتيازا يغري بالتخلي عن نمط حياة أوروبي في سبيله .

ما هو الدليل على زعمنا هذا ؟ لقد صرح آبا ايبان لصحيفة معريب بأنه « يعتقد ، انه باستثناء القدس ، ليس هناك اكثر من الفي اسرائيلي يعيشون في المناطق» (٢) وهذا بعد مرور اكثر من خمس سنوات ونصف السنة على احتلال هذه الاراضي . فاذا عرفنا ان الصهيونية تزعم انها استطاعت تهجير اكثر من مئتي الف مهاجر خلال السنوات التي تلت حرب حزيران ، لادركنا كم هو كاذب ادعاء الصهيونية القدرة على استيطان هذه المناطق ، وتحويل « الصحراء الى ارض خضراء والمستنقعات الى بساتين » .

أين ذهب المهاجرون الجدد اذن ؟ تقول جريدة الجيروزاليم بوست « وفي العام الماضي لم ينضم الى حركة المزارع الجماعية سوى ١٠ ٪ من القادمين الجدد من البلدان الغربية ، وأما المهاجرون الروس فلم تعجبهم طريقة الحياة فيها على الاطلاق . » (٣) ان الصحيفة هنا تكتفي بذكر النسبة المئوية دون الرقم الحقيقي . ويبقى أن نعلم أن « القادمين الجدد من البلدان الغربية » لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من مجموع المهاجرين ، وان اكثر من ثلثهم يعود الى بلاده قبل انقضاء سنة على هجرته الى « اسرائيل » . أما المهاجرون الروس ، الذين يشكلون اكثر من ثلثي المهاجرين ، والذين يصعب عليهم العودة الى بلادهم ، فقد رفضوا ان يكونوا جزءا من العملية الانتاجية ، برفضهم الانضمام الى المزارع الجماعية ، علما بأن هذه المزارع لا تعتمد على الزراعة وحدها ، بل تعتمد على الصناعة في ٥٠ ٪ من دخلها . وقد آثر المهاجرون الروس البقاء في المدن بسبب الفرص التي تتيحها لجمع الثروة بأقصى سرعة ممكنة .

(١) هآرتس ٢ أيار ١٩٧٣ . (٢) معريب ١٩٧٣/١/٢٨ . (٣) جيروزاليمبوست ١٥ — ٥ — ١٩٧٤ .

أما من الناحية الامنية ، فقد اثبتت حرب تشرين ١٩٧٣ ، ان الاراضي ليست ضمانا للامن . فقد تمكن الجيش العربي السوري من اقتحام الخطوط الدفاعية الاسرائيلية والوصول الى مشارف طبريا في الايام الاولى للحرب ، كما تمكن الجيش المصري من عبور قناة السويس واقتحام خط بارليف الذي يعتبر بحق من أقوى المواقع في التاريخ العسكري . كما ان الاسلحة الحديثة بما في ذلك الطائرات والصواريخ ، قد قللت الى ادنى حد من قيمة المسافات والموانع الطوبوغرافية .

غير ان الصهيونية ،رغم سقوط حجتي الامن والحق التاريخي في الاستيطان ، ترفض حتى اليوم الانسحاب من الاراضي المحتلة وتصر على الدخول في حرب أخرى تأمل من ورائها الغاء نتائج حرب تشرين والجولان . فما الذي يكمن وراء تمسكها بالاحتفاظ بالاراضي المحتلة ؟ اذا كانت الصهيونية ، رغم قدوم ما يزيد على مائتي الف مهاجر ، لم تستطع أن تجند أكثر من ٢٠٠٠ مستوطن يهودي للاستيطان في مساحة تقرب من أربعة اضعاف مساحتها ، فأنها لن تستطيع توطين اكثر من هذا الرقم بكثير خلال عشرات السنوات القادمة ، وخاصة أن الهجرة اليهودية آخذة في النضوب بسرعة كبيرة .

ان القادة الصهيونيين يصفون عملية الانسحاب من الاراضي المحتلة بأنها كارثة أو انتحار . وليس من الضروري أن تكون هذه الاوصاف مبالغافيها ، ولكن لغير الاسباب التي تحاول الصهيونية أن تزيف بها حقيقة دوافعها . أن الصهيونية تخشى من عوامل التفكك والانحلال الداخليين أكثر مما تخشى من نتائج هزيمة عسكرية تلحقها بها الجيوش العربية . فأذا كانت ضمانات الامن التي تقدمها دولة كالولايات المتحدة الامريكية ، غير كافية في نظر الصهيونية ، فأننا نستطيع الاستنتاج بأن الخطر الحقيقي التي تخشاه الصهيونية ، أعظم من خطر الهزيمة العسكرية ، واعظم من أخطار الاضطرار الى العيش تحت السلاح وخوض حرب كل بضع سنوات ، مع كل ما يتضمنه ذلك من تكاليف تتجاوز قدرة الاقتصاد الاسرائيلي ، اذا كان هناك حقا ما يجوز تسميته بالاقتصاد الاسرائيلي . وسنحاول فيما يلي ان نبين حقيقة الارتباط بين الطبيعة الطفيلية لهذا الكيان الدخيل المصطنع وبين احتراف هذا الكيان للحرب .

الطبيعة الطفيلية للكيان الصهيوني :

هناك تيار فكري ليبرالي شبه يساري في « اسرائيل » يقوم بناؤه الفكري على اساس فكرة مركزية تقول بأن الحرب هي عبء ثقيل على الكيان الصهيوني ، وان هذا العبء يمنع «اسرائيل» من التوجه لبناء الاقتصاد ورفع مستوى حياة الجماهير ، وان قيام السلام في المنطقة يفتح المجال واسعا للنمو لشعوب المنطقة كافة . والحقيقة ان الدعاية الصهيونية لم تتردد في تلقف هذه الفكرة واستعمالها كأداة دعائية خارجية . وعمليا لا يخلو بيان أو تصريح رسمي صادر عن جهة رسمية صهيونية من استعمال كلمات السلام والتعاون وما شابهها من كلمات . ولا يجب ان نعتبر ان هذه الكلمات موجهة فقط للخارج ، فالمستوطنون اليهود أنفسهم ، لا يمكن ان يظلوا مقيمين في فلسطين المحتلة ، اذا ادركوا أن مستقبلهم لا يتضمن سوى سلسلة لا تنتهي من الحرب .

غير أن الحقيقة التي يدركها الصهيونيون بصورة عميقة هي ان الكيان الصهيوني هو كيان طفيلي من حيث الجوهر ، وان هذه الطفيلية حقيقة ملازمة لهذا الكيان بكليته ، وليست صفة لاحدى طبقات هذا المجتمع . ان طبقات المجتمع الصهيوني كافة هي طبقات طفيلية الى هذا الحد أو ذاك . والصراع الاجتماعي الوحيد الممكن في ظل النظام الصهيوني هو صراع على توزيع المغانم وليست له صفة طبقية حقيقية . ولهذا السبب فأن اي تحليل للمجتمع الصهيوني يستعمل أدوات التحليل الطبقي الكلاسيكية (القيمة — فائض القيمة — الاستغلال الطبقي) تحليل قاصر بطبيعته ولا يمكن ان يصل الى أية نتائج ذات قيمة علمية أو نضالية .

ولقد لفتت هذه المسألة نظر المفكر الاسرائيلي الدكتور أمنون روبنشتاين ، عميد كلية الحقوق في جامعة تل أبيب ، وكتب مقالا في صحيفة هآرتس ، يبين فيه خصوصية الصراع الاجتماعي الذي يجري في «اسرائيل» ، دون ان يصل بالطبع الى النتائج المنطقية لهذه المقدمات . يقول روبنشتاين « لقد اصبح استخدام سلاح الاضراب مسألة عادية ، رصاصة أولى تبدأ المعركة ، وليس وسيلة أخيرة في خوض الصراع المهني . فالاضراب الاسرائيلي يعلن بسهولة ، وفي بعض الاحيان بتسرع وبفرح ، من قبل جماعة صغيرة من النشيطين الذين لا يكلفون أنفسهم عناء الحصول على موافقة جمهور العاملين ، بل يضعونه أمام الامر الواقع ، والاختيار بين الانضمام الى الاضراب أو خرقه . . .

ان الاقتصاد والانسان الاسرائيليين يقبلان بالتدريج مبدأ الطفيلية ، وحقنا وقدرتنا على أن نعيش على أموال الآخرين ، حتى لو لم نعمل من أجل معيشتنا ، وفي ظل نظام من عدم الفاعلية وهدر الموارد ، كهذا القائم عندنا ، فأن معنى الجبايات اليهودية الكبيرة ، أو معنى جزء منها على الاقل ، هو دعم قادرين على العمل ، لكنهم لا يريدون أن يفعلوا ذلك ، وقد عبر بنحاس سبير ، وزير المال عن الازمة ،

أي استبدال الفاعلية الداخلية بالمعونات الخارجيـــة ، فسافر من أجل الجباية في الوقت الذي واجه فيه الاقتصاد كله موجة من الاضرابات آخذة في الاتساع ...» (٤) ان الذي لايذكره روبنشتاين هو أن مبدأ الطفيلية ليس أمرا طارئا على الصهيونية ، ولكنه جوهرها .

ان هناك حقيقة غريبة لم تلفت سوى نظر القليلين من المفكرين الليبراليين وأشباه اليساريين ، وهي أن الكيان الصهيوني ، بخلاف المجتمعات العادية كافة ، لا يشهد الازدهار الا في اثر الحرب ، بينما يتقلص النشاط الاقتصادي الى حد الازمة في أوقات السلم . وذلك رغم (بل بسبب) الميزانيات العسكرية الهائلة .

ان تكاليف الحرب لا ترهق « الاقتصاد الاسرائيلي » وموجات التضخم المالي لا تقلص من نشاطه . وكذلك الامر فيما يتعلق بنفقات استيعاب المهاجرين . وفي هذا المجال يرد الكاتب الصهيوني اليعيزر ليفنه على منتقدي الحكومة الاسرائيلية وسياستها العسكرية وخططها الاقتصادية بعد حرب تشرين فيقول: «فلاعبء الدفاع ولاعبء استيعاب الهجرة هو الذي تسبب في ضعف الاقتصاد الاسرائيلي ... والحقيقة هي عكس ذلك فالاقتصاد الاسرائيلي يقوم على الاموال الموظفة في شؤون الدفاع ، ويستفيد أيضا من استيعاب الهجرة . فنفقات الدفاع المتعادلة بالنقد الاجنبي عن طريق الهبات الخارجية ، بالاضافة الى الاموال الموظفة ونفقات استيعاب الهجرة والاستيطان تغطي من دخل صناديق الجباية الخارجية»(٥) ويمضي ليفنه في تعداد فضائل الانفاق العسكري الكبير فيقول « فالاحوال الموظفة ونفقات الدفاع توسع الدائرة التجارية والانتاجية وخاصة الفروع السلمية فيها والمربحة والقادرة على التصدير .

وكذلك فان الاحوال المخصصة لاستيعاب الهجرة تفيد عملية البناء والصناعة ذات العلاقة بها وتوفر الاعمال لبعض المهنيين ، كما أن الطبقات المستفيدة مثل مقاولي البناء والعمال ، ومصانع المعادن والالكترونيات ، ففي كل هذه النواحي تتوفر الاعمال ويعم الرخاء بقية طبقات السكان». ولا يترك ليفنه مجالا للشك لدى قارئيه ، فبعد أن يعدد مزايا وحسنات الميزانية العسكرية الضخمة التي زادت عن ١٦ مليار ليرة اسرائيلية للعام الحالي ، يبين لهؤلاء القراء معنى تخفيض الميزانية العسكرية واتباع سياسة سلمية : « فلو توقفت هذه المصادر ، أي لو خفضت الاموال المخصصة لشؤون الدفاع واستيعاب المهاجرين لهبط مستوى المعيشة الى حد بعيد ولتدهور الاقتصاد الاسرائيلي بشكل « مريع » . ان كلمة « مريع » هنا لا تكفي لوصف النتائج المترتبة على تحويل طابع الدولة من دولة صناعتها الاساسية هي الحرب ، الى دولة تأكل من عرق جبينها . ان هبوط مستوى المعيشة وتدهور الاقتصاد الاسرائيلي بشكل « مريع » يعني توقف الهجرة من الخارج وبداية عملية نزوح متسارعة تتناسب في سرعتها مع سرعة الانهيار الاقتصادي . وباختصار التخلي عن المشروع الصهيوني كله .

ويمضي اليعيزر ليفنه في مقالته الهامة معددا خصائص المجتمع الذي خلقته الصهيونية ، فيذكر هذه الخصائص على اعتبار انها نواقص يمكن معالجتها : « مستوى المعيشة الخيالي الذي عليه السكان والذي يزيد بكثير عن مجموع انتاجهم . اذ أن السكان الاسرائيليين — عمالا وأرباب عمل — يتمتعون بمستوى معيشي لا يتناسب مع مستوى انتاجهم وفق المقاييس العالمية . فهذا هو مجتمع مدعوم بالمساعدة المتأتية عن طريق الهبات الخارجية . وقد تضخمت هذه الظاهرة جدا في السنوات الاخيرة » ..

وهنا يجب أن نلاحظ نوعين من المساعدة العسكرية ، من حيث اثرهما : فمن ناحية هناك المساعدة العسكرية التي تأتي لتدعم جهازا عسكريا قائما يعتمد أساسا على واردات البلد ، ومن ناحية ثانية هناك المساعدة التي تأتي لتخلق الالة العسكرية نفسها ، وتخلق معها بنية اقتصادية تعتمد بدورها على الالة العسكرية . وأوضح أن المساعدة العسكرية الامريكية هي من النوع الثاني .

ان البناء الطفيلي لايمكن ان يخلق غير أجهزة طفيلية.

وتتخذ الطفيلية اشكالا متعددة حسب موقع كل فئة من الجهاز الحاكم وعلاقتها . بهذا الجهاز وفيما يلي تحليل ليفينه لظاهرة الطفيلية في الجهاز الحكومي نفسه : « يشمل الاقتصاد الاسرائيلي عشرات آلاف المستخدمين وخاصة في الخدمات الحكومية والعامة وفي الدوائر الاخرى التي لا تقوم بأية مهام ايجابية ، لكنها تعيل جانبا كبيرا من المستخدمين . فالخدمات الحالية يمكن أن تنفذ بصورة أفضل بواسطة عدد أقل بكثير من العاملين الحاليين ... وهذه بطالة غير منظورة تخلقها الدولة نفسها بموافقة الجمهور . وحسب تقدير متحفظ فان الاقتصاد القومي ينفق علي هؤلاء العاملين بين مليار ونصف المليار الى ملياري ليرة في كل عام » .

ان قدرة الكيان الصهيوني على توفير الاعمال ذات الرواتب العالية لعشرات الالاف من الافراد ، وقدرته على توفير مستوى معيشي يفوق قدرة المجتمع الانتاجية ، بالاضافة الى توفير الاعمال المربحة لفئات واسعة من أفراد الطبقة الوسطى — المقاولون والتجار والسماسرة والفنيين — كل هذا لم يكن ليتوفر للكيان الصهيوني لولا الميزانيات العسكرية الضخمة الممولة بالهبات الخارجية .

٤ — هآرتس ١٩ — ٦ — ١٩٧٣ ٥ — معريب ١٩٧٤/٧/٧ ، « ليس شد الحزام وانما اصلاح المجتمع ».

لقد خلق هذا الوضع بنية اقتصادية — اجتماعية سياسية وأفسح المجال لسيادة مفاهيم وقيم ونمط حياة ، ليس بالامكان التخلي عنها دون تعريض البناء كله للانهيار .

ان ابرز القيم الاجتماعية التي افرزها هذا الوضع هي احتقار العمل الانتاجي والاعتماد على الاخرين للقيام به. وفي هذا المجال يكتب ارييه افنيري المعلق بصحيفة دافار ، معلقا على الخطط الحكومية لاصلاح الاقتصاد الاسرائيلي : « غير أن زيادة الرسوم والوسائل الاخرى لن تنعش المجتمع الاسرائيلي الذي يعتبر منذ سنين عديدة بأنه هو المرض المزمن الذي اوصل الاقتصاد الى حافة الانهيار . فالمرض معروف ، وهو ان المجتمع الاسرائيلي لا يعيش بصورة عامة من عمل يديه وجسده... ولم يكن باستطاعة الشعب الاسرائيلي الذي يعيش في هذه البلاد بالصورة التي نتمتع بها اليوم ان يستمر لولا المساهمات الكبيرة التي يقدمها الشعب اليهودي الموجود في المهجر ، ولولا هبات الولايات المتحدة الامريكية ... فالولايات المتحدة التي تقدم لنا الاموال من اجل دفاعنا ، لا تفعل ذلك فقط من اجل عيون اسرائيل ، بل لان لها في ذلك مصلحة سياسية ومصلحة عامة أيضا ... ومع ذلك فهي غير ملزمة لان تقدم الاموال التي تجبى من المكلف الامريكي .... من اجل ان نحيا نحن هنا على مستوى اعلى من المستوى الذي كان يمكن ان نحياه من عمل أيدينا ... » (٦)

هذه هي مشكلة الكيان الصهيوني اليوم : اذا كان مستوى الحياة اعلى من المستوى الذي كان يمكن ان يحياه هذا الكيان من عمل ايدي ابنائه ، واذا كان ابناؤه لا يعملون بأيديهم — وهو أمر يدفع الكاتب الى وصف المجتمع الاسرائيلي المريض — فمن الذي يعمل بأيديه اذن ؟

الاراضي المحتلة خزان كبير لاحتياطي العمل الرخيص!

لن نتعرض هنا للجوانب العسكرية لحرب تشرين ١٩٧٣ ، فقد جرى بحثها باستفاضة وتوسع كبيرين . غير ان الجانب الاقتصادي — الاجتماعي لم يوف حقه ، فقد فتحت حرب تشرين عيون القادة الصهاينة على حقيقة ظلوا يحاولون تجاهلها طيلة سنوات الاحتلال الستة ، رغم تنبيه بعض المفكرين الصهاينة لخطورتها . وهذه الحقيقة تتعلق بمدى اعتماد الكيان الصهيوني على عمال الاراضي المحتلة ، لاداء كافة الاعمال الضرورية والتي تتميز بكونها اعمالا مرهقة وشاقة ولا يتناسب المجهود المبذول فيها مع مردودها المادي . لقد كتب الكاتب الصهيوني ابراهام ابنيئور في الصحيفة النظرية لحزب العمل الاسرائيلي يقول: « لقد ثبت اعتماد الاقتصاد الاسرائيلي الكبير على العمال العرب من الاراضي المحتلة خلال حرب يوم الغفران (تشرين ١٩٧٣) . فحينما اشتعلت النيران على الجبهات احجم عشرات الآلاف من العمال العرب عن الخروج الى اعمالهم داخل حدود الخط الاخضر (حدود ١٩٤٨) ، وغمرت الوحشة طيلة بضعة أيام مواقع البناء والزراعة ، التي كانت في الايام العادية تعج بالعمال من الاراضي (المحتلة) . » (٧)

لقد سبق لعدد من القادة الصهاينة البارزين ، ومنهم بن غوريون ، ان حذر من هذا الواقع الذي كشفت عنه بكل خطورته حرب تشرين ، وجرت في الاوساط الحاكمة الصهيونية نقاشات عديدة عن مستقبل الاراضي المحتلة والاعتماد على العمال العرب . وكانت النتيجة التي توصل اليها القادة الصهيونيون هي ما ورد في الوثيقة المعروفة بوثيقة جليلي ، والتي تنص على ضرورة الاحتفاظ بالاراضي المحتلة . وللتخلص من مشكلة ضم ما يزيد على مليون نسمة في الاراضي المحتلة ، وتحويل مواطني الضفة الغربية وغزة الى مواطنين اسرائيليين ، مع كل ما يحمل ذلك من اخطار سياسية وديموغرافية واجتماعية ، فقد كانت سياسة موشي ديان تقضي باعتبار حكومة اسرائيل هي الحكومة الدائمة لهذه المناطق مع اعتبار سكانها مواطنين اردنيين . وبالتالي يعامل العمال العرب في « اسرائيل » معاملة العمال المهاجرين في أوروبا . أي يستفيد الكيان الصهيوني من عملهم دون ان يتحمل اية التزامات تجاههم .

وقد كتب المعلق السياسي لصحيفة هآرتس ، شبتاي طيفت ، شارحا أهداف ديان الحقيقية من وراء سياسته تجاه الاراضي المحتلة : « يسعى ديان لتوحيد موارد القوى البشرية ، وهو الذي مكن من خلق العلاقة بين موارد القوى البشرية ، والتنقل الحر بينها ، الى درجة ان ما يقرب من ٤٠٪ من قوة العمل في الضفة الغربية مستخدمة في الاقتصاد الاسرائيلي ، في اسرائيل . » (٨)

ان توحيد « موارد القوى البشرية » و «التنقل الحر بينها » لا يعني بالطبع سوى الاستغلال غير المقيد

٦ — أرييه أفنيري ، دافار ، ١٩٧٤/٦/٨ . ٧ — ابراهام ابنيئور ، أوت ، ١٩٧٤/٦/٢٠ ، ص ١٤ . ٨ — شبتاي طيفت هآرتس ١٩٧٢/٩/٢٢ .

بأية قيود لهذه الموارد البشرية لصالح الكيان الصهيوني بوجه عام ، وطبقة أثرياء الحرب الجدد بوجه خاص ، وهم الذين يعبر ديان عن مصالحهم .

ان الضفة الغربية ، كما هو معروف ، تخلو من الثروات الطبيعية ، كما أن الاراضي الصالحة للزراعة فيها لاتتجاوز ثلث مساحتها الكلية ، وحتى هذه الاراضي الصالحة ضعيفة الانتاجية ، ومردودها لايغري المستوطنين الصهاينة باستيطانها . وهذا ما تدل عليه حقيقة كون عدد المستوطنين في كافة الاراضي المحتلة ، لم تتجاوز منذ عام ١٩٦٧ ، الالفي مستوطن كما أشرنا سابقا .

ان الشروط الاقتصادية للضفة الغربية وقطاع غزة، تجعل منهما خزانا احتياطيا مثاليا للعمل الرخيص ، بالنسبة لكيان طفيلي في جوهره كالكيان الصهيوني . فنتيجة لاغتصاب أراضي الفلسطينيين عام ١٩٤٨ ، نتيجة للسياسات الخاطئة التي اتبعت في هذه المناطق ، حيث لم يبذل جهد يذكر في خلق قاعدة مادية لحياة السكان في هاتين المنطقتين ، فقد كانت أبرز سمة من سمات حياة هاتين المنطقتين ، بشكل شبه دائم ، هي سمة البطالة . ويمكن تقدير نسبة البطالة في قطاع غزة بحوالي ٨٠٪ من حجم قوة العمل ، بينما تزيد عن ٦٠٪ في الضفة الغربية . ويمكننا تكوين فكرة أولية عن مدى استغلال الكيان الصهيوني لقوة العمل العربي في الاراضي المحتلة من الارقام التالية ، وهي أرقام رسمية تقل كثيرا عن الواقع . ففي قطاع غزة بلغ عدد العمال العاملين في « اسرائيل » عام ١٩٧٠ حوالي ٥٨٠٠ عامل ارتفع في العام التالي الى ٨١٠٠ عامل . (٩) وفي عام ١٩٧٢ بلغ عددهم حوالي ٢٠,٠٠٠ عامل ، وارتفع في منتصف عام ١٩٧٣ الى حوالي ٢٥,٠٠٠ عامل . (١٠) هذا في غزة وحدها وحسب الارقام الرسمية. أما في الضفة الغربية فان الارقام تبلغ اضعاف هذا العدد. وفي اية حال فان الرقم الحقيقي قد يتجاوز ٨٠ — ١٠٠ الف عامل .

ان القادة الصهيونيين يعرفون بأن كيانهم لا يستطيع الاستغناء عن هذا الاحتياطي من طاقة العمل . وهذا يشكل عاملا هاما من العوامل التي تدعو « اسرائيل » للتمسك باحتلالها للاراضي العربية وبالاضافة الى الاعداد الكبيرة من العمال العرب الذين يستغلهم الكيان الصهيوني، هناك فائدتان اقتصاديتان اخريان يجنيهما هذا الكيان من سيطرته على المناطق المحتلة : الاولى تأتي عن طريق تحويل الزراعة في المناطق المحتلة بحيث تصبح موردا للمواد التي يستخدمها الكيان الصهيوني في الصناعة . والثانية اقامة مشاريع صناعية صغيرة لحساب المستثمرين اليهود في المناطق المحتلة ، بحيث يجنون ارباحا مضاعفة من انخفاض مستوى الاجور والتهرب من الضرائب الحكومية . وبالاضافة الى كل هذا هناك امكانية تسويق البضائع الاسرائيلية في البلاد العربية بصورة خفية تصعب على الكشف . اذ يتم تسويق البضاعة الاسرائيلية في الضفة الغربية حيث يتم استهلاكها فعلا ، ويتم تصدير البضاعة المنتجة في الضفة الغربية الى البلاد العربية ، بصورة تزيد عن قدرة الضفة الغربية على التصدير في الاحوال العادية . فبدلا من استهلاك منتجات الضفة الغربية في الضفة نفسها ، يتم تصدير هذه المنتجات ، ويستعاض عنها بالبضاعة الاسرائيلية للاستهلاك المحلي . وبهذا تجني اسرائيل أموالا ضخمة بالعملة الصعبة .

وهذا الواقع يفسر تصريح حاييم بارليف أخيرا لجريدة الجيروزاليم بوست حيث قال : « ان الضفة الغربية واسرائيل هما الآن وسيبقيان وحدة اقتصادية واحدة مهما كانت التسوية السياسية في المنطقة . وستضمن اسرائيل ، بموجب اية اتفاقية ، حرية الحركة والاشخاص والبضائع ورأس المال بين المناطق واسرائيل . » (١١)

ان حرية الحركة للاشخاص لا تعني عمليا سوى حرية الكيان الصهيوني في استغلال العمل العربي بدون حدود او قيود . اما حرية نقل البضائع فيفسرها تصريح سابق لحاييم بارليف أشار فيه الى ان حجم مبيعات اسرائيل في المناطق المحتلة عام ١٩٧٢ بلغ ٥.٧ ملايين ليرة اسرائيلية مقابل ١٥٧ مليون ليرة حجم مبيعات المناطق المحتلة لاسرائيل . (١٢) اما حركة رأس المال فهي حركة من جانب واحد .

لهذه الاسباب مجتمعة ، كانت اسرائيل ترفض جميع المقترحات السلمية خلال السنوات السبع الماضية، ذلك ان هذه المقترحات سوف تؤدي في حال تطبيقها الى حرمان الكيان الصيوني من مكاسب وامتيازات ، من غير الممكن التعويض عنها .

---

٩ — Statistical Abstract of Israel, 1972, P. 662

١٠ — The Israel Economist

١١ — جيروزاليم بوست ١٩٧٢/٧/٩ .

١٢ — Israel Economist, Sep. 73, P 253.

ولعل في مقالة ابراهام أبنيئور التي اشرنا اليها سابقا ما يفسر اصرار « اسرائيل » على التمسك بالسيطرة على الاراضي المحتلة . ففي سنوات الاحتلال الاسرائيلي لهذه المناطق ، حدثت تغييرات في بنية الاقتصاد الاسرائيلي ، ولم تقتصر التغييرات على جني أرباح مالية طارئة . يقول أبنيئور : « لا يمكن ان نتكهن اليوم بما ستكون عليه علاقات الدولة الاقتصادية مع الاراضي المحتلة في المستقبل البعيد . ولكن كلما اهملنا المشكلة ونحيناها جانبا عرضنا انفسنا على مر الايام لمواجهة واقع جديد لا يوجد فيه في اسرائيل عمال لفروع البناء والزراعة والخدمات العامة . فمن المحتمل الا يسمح لعرب الاراضي المحتلة في نطاق اتفاقيات سياسية بالعمل في اسرائيل ، وعندئذ ستسقط حلقة قوية من حلقات الاقتصاد » (١٣) .

ان هذه النتائج التي يبدي تخوفه منها الكاتب الصهيوني ، هي نتائج محتمة في حالة اضطرار الكيان الصهيوني الطفيلي الى الجلاء عن الاراضي المحتلة ، بحيث تستلم السلطة في الاراضي المحررة القوى الوطنية الفلسطينية . ذلك ان قوة وطنية حقيقية ، مضطرة الى بناء اقتصاد وطني يوفر العمل والكرامة لابناء الوطن ، ولا يعقل أن تقبل سلطة وطنية بالسماح لزهاء ٤٠ ٪ من القوى العاملة فيها بأن يستغلها الكيان الصهيوني .

ومن هنا كانت الشروط التي تعلنها الصهيونية بأنها في حالة اتفاق سلمي بشأن الاراضي المحتلة ، سوف لا تتخلى عن حقها في استيطان اية بقعة تريدها ، ولضمان ذلك تريد الاحتفاظ بمنطقة الاغوار المحاذية لنهر الاردن كحاجز دفاعي ، كما تشترط ابقاء الحدود مفتوحة مع الكيان الصهيوني . وكل هذه الشروط لا يمكن ضمانها بالتفاوض مع القوى الوطنية الفلسطينية . ولذلك اعلنت « اسرائيل » ان الجهة الوحيدة التي تقبل بالتفاوض معها على مصير الاراضي المحتلة هي النظام الهاشمي في الاردن، الذي تستطيع عن طريقه تأمين مصالحها على حساب شعبنا وحقوقه .

ان تحقيق الاهداف الصهيونية لا يتم الا بالقضاء الكامل على الحركة الوطنية الفلسطينية ، واضعاف القوى الوطنية العربية التي تساند الثورة الفلسطينية ، عن طريق عزل هذه القوى وتوجيه ضربات عسكرية قوية لها ، بحيث، حسب تقديرات الصهيونية ، لا تستطيع التغلب على آثارها قبل مضي ٨ — ١٠ سنوات .

كما ان قضية الاراضي المحتلة تتضمن أراضي تابعة لسورية ، وفي هذا المجال تعلن « اسرائيل » انها لن تعيد هذه الاراضي حتى لو وقعت مع سورية اتفاقية سلام . ويصرح القادة الصهيونيون ان اصرار سورية على استعادة أراضيها يعني استعدادها للحرب ، وعلى هذا الاساس تعطي الصهيونية نفسها حق شن حرب ضد سورية لانها تصر على استعادة أراضيها !!

ان « اسرائيل » تسعى اليوم الى استعادة الوضع الممتاز الذي كانت تتمتع به قبل حرب تشرين وذلك عن طريق الغاء نتائج حرب تشرين . ويجب ان ندرك أن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعاني منها الكيان الصهيوني اليوم ، وتوقع اشتداد حدة هذه المشاكل وتفاقمها فيما لو اضطرت « اسرائيل » الى الانسحاب سلميا ، تشكل حافزا قويا للقادة الصهاينة للمبادرة في شن الحرب قبل فوات الاوان .

وليس هناك من سبيل لردع الصهيونية عن العدوان على شعبنا ، واجبارها على التسليم بحقوقنا المشروعة سوى تعبئة اقصى ما يمكن من الطاقات الوطنية ، والاعتماد على القوى الحية في شعبنا ، لنجعل من وطننا مقبرة للحركة الصهيونية ومشروعاتها .

★ ★ ★

---

١٣ — ابراهام ابنيئور ، أوت ١٩٧٤/٦/٢٠ .



تغيرت الاستراتيجية السياسية الأمريكية في الشرق الأوسط ولماذا ؟

القسم الاول : الاطار العام للاستراتيجية السياسية الامريكية قبل وبعد حرب تشرين

تمهيد :

ذكرنا في مقالنا « الدعم الاقتصادي الامريكي لاسرائيل – مبرراته ومظاهره » في نشرة الارض ، العدد (١٦) الصادر في ١٩٧٤/٥/٧ (١) ، انه تستند السياسة الامريكية الخارجية بشكل عام وفي مناطق التوتر بشكل خاص على دعامتين اساسيتين : اولهما ، القوة الحربية متمثلة بالدعم العسكري والتسليح لهذه المناطق ، ثم بالقوة الحربية الامريكية نفسها متمثلة بالقواعد العسكرية الامريكية المنتشرة في هذه المناطق ، واساطيل الولايات المتحدة الجاهزة للتدخل اذا ما تعرضت السياسة الامريكية للخطر . وثانيتهما النفوذ الاقتصادي والقوة المالية للولايات المتحدة متمثلة بالقروض والمساعدات والاستثمارات الضخمة في هذه المناطق . وتوظف كل هذه الطاقة في تأمين الاستراتيجية الامريكية بعنوانها الدعائي الكبير « منع توسع الخطر الشيوعي » الى مناطق جديدة وبمضمونها الفعلي القائم على حماية المصالح الامريكية الاقتصادية والتجارية في هذه المناطق واستمرار السيطرة عليها .

لقد كان هذا الوضع سائدا بوضوح خلال فترة الحرب الباردة بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي حتى اواخر الستينات . الا ان كلا المعسكرين بدأ باتخاذ الخطوات التي أدت الى تخفيف حدة التوتر الدولي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . وقامت الولايات المتحدة ، باتخاذ اجراءات كثيرة للحد من توسع الحرب في فييتنام ، وساعد الاتحاد السوفييتي في استمرار مباحثات السلام بين ممثلي حكومة فييتنام الشمالية والثوار الفييتناميين من جهة ، والولايات المتحدة وممثلي حكومة فييتنام الجنوبية من جهة اخرى . اما من حيث العلاقات بين الدول الكبرى فقد كان جليا انه منذ اوائل عام ١٩٧٠ بدأ ما يسمى بالانفراج الدولي يحل محل الحرب الباردة . وقد لعب نيكسون وكيسنجر دورا هاما في تحقيق هذه النتيجة .

قدم الدكتور هنري كيسنجر الاطار الفكري لمفاهيم نيكسون ومثله منذ اشتراكه في مفاوضات السلام الخاصة بحرب فييتنام .

يؤمن نيكسون بأن هناك خمسة مراكز قوى في العالم هي : الولايات المتحدة الامريكية ، الاتحاد السوفييتي ، الصين الشعبية ، اوربا الغربية ، واليابان ، وان نوعا معينا من التوازن يجب ان يتحقق بين هذه القوى عن طريق الوفاق الدولي . يعتقد نيكسون وكيسنجر انه يجب ان تكون هناك علاقة من نوع ما تنظم مراكز هذه القوى بحيث ان كلا منها يقيد تحرك الاخر ، وبنى الدكتور كيسنجر تحليله على الاعتراف بأن توازن القوى الذي اوجدته الحرب العالمية الثانية لم يعد له وجود، وانه يوجد توازن جديد للقوى يقوم على اساس وفاق دولي يتوازن فيه مركز كل دولة مع الاخرى .

ان احلاف ما بعد الحرب العالمية الثانية التي تشمل ال NATO وال SEATO وال CENTO بدأت تظهر وكأنها اقل فائدة في مراعاة « المصالح القومية » الامريكية عما كانت عليه في الماضي ، ويفترض مبدأ نيكسون ان الاحلاف المتشابكة لا تتفق مع مفهوم وفاق الدول الذي لا بد ان يتحول وتتقلب فيه الائتلافات . ويقوم مبدأ نيكسون على اساس الحاجة لوضع شبكة من الاحلاف غير رسمية وغير مكتوبة تجتمع كلها على صعيد واحد في مختلف انحاء العالم ، وتمتد مجموعة دولها الموالية للغرب من تايوان وفييتنام الجنوبية في الشرق الاقصى حتى البرتغال في المحيط الاطلسي ، وتشمل هذه المجموعة كمبودية وتايلاند وباكستان واثيوبيا وايران واسرائيل واليونان .

ان مبدأ نيكسون الذي يوكل الى بعض الدول القيام بمهام حربية معينة نيابة عن الولايات المتحدة لخدمة اهداف السياسة الامريكية يرمي الى تحقيق هذه الاهداف بأرخص السبل وانجعها . فهو لا يقلص التزامات الولايات المتحدة في الخارج بل على العكس يضاعفها باستخدام التكنولوجية والمساعدات المادية للحصول على اقصى حد ممكن من النتائج . لقد افصح الرئيس نيكسون عن مبدئه الهادىء في رسالته عن

(١) للحصول على معلومات اضافية عن هذا الموضوع يرجى الرجوع الى مقالنا المنوه عنه في نشرة الارض العدد ١٦ تاريخ ١٩٧٤/٥/٧ .

الوضع العالمي لعام ١٩٧١ بقوله : ان امريكة لا يمكنها ان تزود حلفاءها بالمال والرجال والتجهيزات ، وبالتالي ينبغي ان تعتمد الولايات المتحدة على « الشركاء » ، اي الدول المنابة لقمع الثورات الاشتراكية لكي يسود السلام والامن في العالم .

١ – ١ الاستراتيجية السياسية للولايات المتحدة في الصراع العربي – الاسرائيلي قبل حرب تشرين

نظرا للمصالح الاقتصادية الحيوية للولايات المتحدة في البلاد العربية وذلك للدور الكبير الذي تلعبه الدول العربية المنتجة للنفط في الاقتصاد الامريكي واقتصاديات الدول الصناعية الاخرى لكميات النفط الكبيرة التي تنتجها وللاموال الكبيرة التي تستثمرها هذه الدول في اقتصاديات الدول الصناعية ومنها الولايات المتحدة ، فقد احتل الصراع العربي – الاسرائيلي دورا خاصا في السياسة الامريكية . وقد اهتمت الولايات المتحدة الامريكية اهتماما كبيرا في تحقيق اهداف سياستها في الشرق الاوسط الا وهي حماية مصالحها الاقتصادية الحيوية في المنطقة عن طريق تأمين الاستقرار السياسي في الوطن العربي ومنع تسرب الانظمة التقدمية الاشتراكية وانتشارها.وقد تركزت السياسة الامريكية في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية وحتى قبل حرب ٦ تشرين الاول على ما يلي :

آ – خلق جسم غريب (اسرائيل) قوي عسكريا واقتصاديا في الوطن العربي كي يتمكن من ضرب الحركات التحررية الوطنية والتقدمية في المنطقة ، وبذلك يمكن ضمان تحقيق الاستقرار السياسي لانظمة الدول المنتجة للنفط والدول المتعاونة مع الولايات المتحدة ، وان كان يتخلل ذلك الاستقرار توتر شديد عالمي من وقت لآخر . كما ان الولايات المتحدة ترى ان استمرار تدفق الارباح الطائلة ونموها من الاحتكارات الامريكية النفطية وغيرها يتوقف بصورة اساسية على نجاح اسرائيل في التفوق العسكري على دول المواجهة وتحقيق خسائر عسكرية وبشرية واقتصادية لهذه الدول وفي كل صدام مع اسرائيل .

٢ – تتعاون القوات البحرية والجوية الامريكية مع الجيش وسلاح الطيران الايرانيين بالقيام بدور الرقابة والاشراف على المصالح الامريكية في منطقة الخليج العربي وضمان المعرفة التامة للظروف التي قد تؤثر على استمرار تدفق النفط وارباح الشركان الامريكية .

لقد نجح نيكسون عندما كان نائبا للرئيس ايزينهاور في ضمان تفوق تكنولوجي لاسرائيل على جاراتها العربية مجتمعة . كما انه بتزويدها بالاسلحة المتقدمة قد دفع بها الى موضع التسلط الذي يمكنها من خلق احوال موانية لمصالح الولايات المتحدة واسرائيل معا . وقد وضحنيكسون في رسالته الاولى حول الوضع العالمي هذا الشعور بقوله « الآخرون لديهم الآن المقدرةوالمسؤوليةلمعالجة الالتزامات المحلية التي ربما كانت تتطلب تدخلنا في السابق » . وقد كتب ماكس فرانكل في صحيفة النيويورك تايمز عدد ١٩٦٩/١٠/٢٤ ، « ان حكومة نيكسون ظلت منحازة بقوة الى متطلبات امن اسرائيل وتفوقها العسكري في الشرق الاوسط ، لان قوة اسرائيل فقط هي التي تستطيع ان تردع الهجوم وتمنع الدعوة لتدخل امريكي مباشر » (٢) .

ان حقائق الوضع الدولي في ظل مبدأ نيكسون تمنع تدخل الدول الكبرى في الحروب المحلية وبذلك قصرت الولايات المتحدةدورها فيالشرق الاوسط للمحافظة على مصالحها الاقتصادية على تزويد اسرائيل بالاسلحة لابقاء التوازن في صالحها ولضمان عدم وجود ظروف سياسية معينة تهدد استمرار ارباح شركاتها الاحتكارية النفطية وغيرها .

وقد زاد اعتماد الولايات المتحدة على اسرائيل كأداة للردع بعد ان اثبتت اسرائيل بانتصارها الساحق في حرب حزيران ١٩٦٧ . وبعد ان تأكدت الولايات المتحدة من نجاح استخدام اسرائيل لتحقيق اغراضها واصبح الارتباط بين الولايات المتحدة واسرائيل وثيقا ، وقد عبر عن ذلك وليم روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة السابق في خطابه في ١٩٧٠/٦/٧ « بأن المحافظة على بقاء اسرائيل واستمرارها انما ينطلق من المصلحة الامريكية التي يتوجب عدم التفريط بها » (٣) . وقد استخدمت الولايات المتحدة جميع وسائل الدعم المالي والاقتصادي والعسكري لاسرائيل لزيادة قوتها العدوانية في الوطن العربي .

١ – ٢ هل تغيرت الاستراتيجية السياسية الامريكية بعد حرب تشرين ؟

يبدو ان حرب ٦ تشرين الاول قد غيرت مجرى الامور في المنطقة . اذ انه بالرغم من ان الولايات المتحدة الامريكية قد قدمت لاسرائيل اكبر مساعدة عسكرية قدمت لدولة واحدة في سنة واحدة ، حيث بلغت تلك المساعدة (٢٢٠٠) مليون دولار الا انها قامت بنشاط سياسي ودبلوماسي كبير في المنطقة يهدف الى ايجاد حل سلمي للصراع العربي – الاسرائيلي. وقد قام نيكسون باجراء اتصالات واسعة النطاق مع زعماء الاتحاد السوفييتي لضمان نجاح فصل القوات على الجبهتين السورية والمصرية. وبالرغم من ان البعض قد يظن ان دور الاتحاد السوفييتي في ايجاد تسوية سلمية كان غير مباشر وان دور الوساطة كان مقصورا على الولايات المتحدة ، الا اننا نعتقد ان الدولتين العظميين متفاهمتان علىاستراتيجية الوساطة وقد سمعنا في الاشهر الماضية عن اجتماعات كثيرة ولقاءات عديدة ومطولة بين الدكتور كيسنجر والسيد غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفييتي للاطلاع على آخر تطورات المفاوضات التي كانت تجري بوساطة كيسنجر وللتباحث بما يجب عمله لانجاح مهمة ايجاد تسوية لمشكلة الشرق الاوسط .

ان الجديه التي كانت تتصف بها الخطوات الدبلوماسية التي حققتها الولايات المتحدة بالقيام بدور الوساطة بين العرب واسرائيل وتحقيق اتفاقيتي فصل القوات على الجبهة المصرية ثم فك الارتباط على الجبهة السورية قد تبعث على الدهشة والتساؤل ، هل تغيرت الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط من دعم كامل لاسرائيل قبل حرب تشرين واستخدام اسرائيل كاداة الردع للانظمة التقدمية العربية لتحقيق استمرار تدفق ارباح احتكاراتها في المنطقة ونمو تلك الارباح وضمان مصالحها الاقتصادية الاخرى ، الى الاقلال من الدعم الكامل لاسرائيل وتحسين علاقتها السياسية والاقتصادية

(٢) نيويورك تايمز عدد ١٩٦٩/١٠/٢٤ . (٣) جريدة الثورة السورية ١٩٧٠/٦/٨ .

مع الدول العربية وخاصة تلك الدول التي قطعت علاقاتها مع الولايات المتحدة اثر حرب حزيران ١٩٦٧ ؟

من الواضح انه من الصعب جدا اعطاء صورة دقيقة وتفصيلية عن الاسس والدعائم التي قد تعتمد عليها سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط بعد حرب تشرين ، لان ذلك الامر ليس فقط مرهونا بما سيجري بالمستقبل ، وبما تتمخض عنه مشاورات ومباحثات السلام في مؤتمر جنيف فحسب ، بل ما ستكون عليه طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة والدول العربية من جهة والعلاقة بين الولايات المتحدة واسرائيل من جهة اخرى .

لكننا نظرا لاهمية هذا الموضوع سنحاول رسم الاطار العام لطبيعة الاتجاه الجديد في السياسة الامريكية بالنسبة للصراع العربي - الاسرائيلي والاهم من ذلك سنعمد الى تحليل العوامل الهامة التي دعت الولايات المتحدة الى احداث تغير في موقفها بالنسبة لذلك الصراع .

ان مفاجاة العرب لاسرائيل ولمن يدعمها ببدء القتال على نطاق واسع في حرب تشرين كان لها اهمية استراتيجية وعسكرية وسياسية . فبينما كان الرأي السائد في اسرائيل والعالم الغربي ولدى كثير من البلدان قبل حرب تشرين ان العرب غير قادرين على بدء الحرب وحتى على القيام باعمال بسيطة ناجحة اذا ما هوجموا ، وان اسرائيل تمسك بزمام الامر وتستطيع ان تضرب العرب متى شاءت . لقد هزت هذه المفاجأة المجتمع الاسرائيلي واذهلت افراده بالرغم من ان ذلك المجتمع قد تعود على ان يقدم ضرورات الامن على كل ما عداها وكان من اهم نتائج تلك المفاجأة ان بدأ المجتمع يفقد الثقة بجيشه وقدرة قادته على تسيير دفة المعارك ، واصبح الناس لا يثقون بذلك المستقبل الجميل ، الذي خيل اليهم ان يعيشوه في ارض غيرهم فبدأت الهجرة المعاكسة على نطاق واسع خارج اسرائيل منذ نهاية الحرب وازدادت اعداد من غادروا اسرائيل باستمرار .

كما ان النجاح العسكري الباهر الذي حققته الجيوش العربية في الايام الاولى من القتال في اختراق خط بارليف المحصن واختراق الجيش العربي السوري خطوط وقف اطلاق النار لعام ١٩٦٧ ، تحت غطاء الاعداد الهائلة من اسلحة سام التي خفيت اسرارها عن الولايات المتحدة نفسها وعجزت تكنولوجيتها عن تجنب الموت المحقق الذي تحمله، كان لها اثر هام في اعادة تقييم الولايات المتحدة لموقفها . حقا كما قال كثير من الكتاب الغربيين وفي اسرائيل نفسها بأن الاسطورة القائلة بأن « اسرائيل دولة لاتهزم » او « ان سلاح الجو الاسرائيلي لا يقهر » قد تحطمت في حرب تشرين . لقد اثبتت تلك الحرب صمود الجندي العربي في المعركة وحسن تدريبه وبراعته في استخدام الاسلحة المتطورة . كما أن صمود الشعب العربي بكامله وراء دول المواجهة كان له اهمية بالغة في سير الامور العسكرية والسياسية .

ان وقوف البلاد العربية وخاصة الدول المنتجة للنفط صفا واحدا مع دول المواجهة وحظر النفط عن الولايات المتحدة وهولندا والبرتغال وتخفيض انتاجه كان له اثر كبير في خلق النزاع بين الولايات المتحدة من جهة ودول اوربا الغربية واليابان من جهة اخرى .

وكنتيجة لحرب تشرين وحظر النفط فقد وجدت الولايات المتحدة الامريكية نفسها اكثر انعزالا واكثر خلافا مع صديقاتها من اي وقت مضى وذلك لدعمها لاسرائيل وتزويدها بالسلاح والعتاد والمال لزيادة قوتها العدوانية .

ان موقف حكومة الولايات المتحدة قبل حرب تشرين من الصراع العربي ـ الاسرائيلي قد اصبح لحد ما غريبا على جزء كبير من شعبها وذلك لخوف رجال الاعمال والمستهلكين من تفاقم ازمة الطاقة ومن برد قارس في الشتاء ، الى جانب الخوف من قيام الدول العربية المنتجة للنفط باعمال انتقامية اخرى باستخدام قوتهم الاقتصادية . لقد خشي الكثيرون في الولايات المتحدة من قيام اصحاب رؤوس الاموال العربية الكبيرة بسحب جزء من ارصدتهم او كلها واستثمارها في اسواق اوربا الغربية اذا ما استمرت الولايات المتحدة في الدعم الكامل لاسرائيل وبدأ كثير منهم ينادون بأن على اسرائيل تقديم تنازلات كثيرة لتحقيق تسوية سلمية لمشكلة الشرق الاوسط .

لقد اثبتت حقائق حرب تشرين ان الفرضيات التي قامت عليها الاستراتيجية السياسية الامريكية قبل حرب تشرين لم تعد صحيحة بعد حرب تشرين. فلم تعد اسرائيل تلك الدولة القوية عسكريا واقتصاديا التي يمكن الاعتماد عليها كاداة للردع في الوطن العربي . لقد خرجت اسرائيل من الحرب منهوكة القوى ، متحملة خسائر في العتاد والارواح الى حد لم يسبق له مثيل والى درجة اثارت سخط المجتمع الاسرائيلي وحقده وكراهيته لحكامه ، الى جانب تدهور الوضع الاقتصادي الى حد لم يعهده من قبل (٤) .

يبدو ان الولايات المتحدة قد وجدت انه من الخطأ الفادح الاستمرار بسياستها التي اتبعتها منذ وجود اسرائيل حتى قبل حرب تشرين ، وذلك للخسائر الفادحة المتوقع ان تصيب « مصالحها القومية » الاقتصادية من جراء اتخاذ هذا الموقف . فرأت **انه من الضروري للمحافظة على مصالحها الاقتصادية في المنطقة عن طريق تحقيق استقرار سياسي لا بد ان تعمد الى تغيير وسائل تنفيذ استراتيجيتها السياسية بعد حرب تشرين من دعم كامل لاسرائيل وعداء فاضح للعرب ، الى ايجاد حل سلمي متوازن يمكن ان توافق عليه كل من دول المواجهة العربية واسرائيل ، كذلك تستند السياسة الامريكية الجديدة على اظهار حسن النية في التعامل مع الدول العربية وخاصة تلك الدول التي قطعت علاقاتها مع الولايات المتحدة ابان حرب حزيران ١٩٦٧ ، والتصريح بضرورة تنمية التعاون الاقتصادي والعلمي بين البلاد العربية والولايات المتحدة . أما موقف الولايات المتحدة من اسرائيل فيبدو ان الدعم الكامل الاقتصادي والعسكري للعدو مع المعاداة الكلية للدول العربية قد تحول الى استمرار تقديم المساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية لاسرائيل . اي**

(٤) انظر مقالنا في نشرة الارض العدد (١٩) بعنوان « التضخم المالي في اسرائيل وآثاره الاقتصادية » .

يبدو ان الولايات المتحدة لم تعد تفكر بأن الدعم الكامل لاسرائيل يخدم الهدف السياسي للاستراتيجية السياسية الامريكية الا وهو تحقيق مصالحها الاقتصادية الحيوية في الوطن العربي (٥) .

اننا نعتقد ان الموقف العربي قد اتصف بالتعاون مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في الوصول الى اتفاق حول اتفاقيتي فصل القوات وانه سيتصف بالتعاون مع الحذر الشديد في المفاوضات المقبلة في جنيف . وان العرب لصامدون لتحقيق اهدافهم في التحرر واسترجاع اراضيهم المحتلة . ان العدو يعلم بذلك قبل غيره فقد صرح وزير دفاع العدو شمعون بيرس « بأن العرب سيستأنفون الحرب اذا لم تحقق مصالحهم » (٦)

سنتناول في الصفحات التالية تحليل العوامل العسكرية ، السياسية ، والاقتصادية التي دفعت الولايات المتحدة الامريكية الى احداث تغيير هام في وسائل تحقيق استراتيجيتها فيما يختص بالصراع العربي الاسرائيلي .

القسم الثاني ، العوامل العسكرية في تغيير موقف الولايات المتحدة .

استندت الولايات المتحدة الامريكية في موقفها قبل حرب تشرين على الفرضية الاساسية وهي أنه بالامكان تدعيم قوة اسرائيل العسكرية والتنكولوجية الى درجة ان بامكانها هزم جميع دول المواجهة العربية في حالة صراع مسلح . وقد ساعد تفوق اسرائيل الساحق في حرب حزيران ١٩٦٧ على الدول العربية الثلاث واحتلال اراض عربية واسعة على أن ازدات الولايات المتحدة قناعة بوجهة نظرها حتى حرب تشرين التحريرية . فقد كان الرأي في العالم الراسمالي قبل حرب تشرين ان العرب غير قادرين على بدء الحرب وحتى القيام بأعمال بسيطة ناجحة اذا هوجموا ، كما كان الاعتقاد السائد فيما يختص بالمفاجآت العسكرية ان اسرائيل تمسك بزمام الامر وتضرب متى شاءت . وكان الكتاب والمعلقون يعتقدن بأن ذلك يرجع في الحقيقة الى تباين مفهومين وحضارتين واسلوبين في التفكير .

الا ان حرب تشرين قد غيرت مفهوم العالم الرأسمالي واسرائيل بقوة العرب وتحطمت اسطورة اسرائيل « الدولة التي لاتهزم » وقد برهنت الولايات المتحدة عن خوفها من هزيمة محققه لاسرائيل بنقل ما يقارب ثلث مخزونها من الاسلحة خلال الجسر الجوي الذي بنته منذ الايام الاولى لحرب تشرين . ويمكن ايجاز العوامل العسكرية التي ادت الى تحطيم اسطورة اسرائيل فيما يلي :

- المفاجأة العربية الكبرى ببدء حرب شاملة بسرية تامة، وبتنسيق كامل على الجبهتين المصرية والسورية . لقد عبر رفل نبكلر عن صعق الاسرائيليين بهذه المفاجأة حيث قال « لقد فاجأونا لقد امسكوا بنا ونحن في سراويلنا الداخلية ، لقد امسكوا بنا ونحن في قمة سعادتنا وثقتنا ، عندما كنا نثق بقوتنا اكثر مما ينبغي وعندما كنا نعتقد أننا نستطيع ضرب أي بلد في ستة أيام » (٧) .
- ان الاسطورة الاخرى التي تحطمت بسرعة فائقة في حرب تشرين هي القضاء على ما كان يتخيله الاسرائيليون من أن الجندي العربي يهرب بدل أن يقاتل ، لقد كانت الانتصارات العظيمة التي حققها جيشا سورية ومصر في الايام الاولى من القتال مفخرة للعرب ، وقد دعت كثيرا من المعلقين الى اعتبارها السبب المباشر في تحطيم اسطورة اسرائيل (٨) .
- من المفاجآت الكبرى التي حدثت في حرب تشرين هي ظهور صواريخ سام ـ ٢ وسام ـ ٣ المعدله وصواريخ سام ٦ التي تجهل اسرارها حتى المصانع الامريكية حيث اسقطت هذه الصواريخ اعدادا كبيرة من الطائرات الاسرائيلية ، وقد حطمت حرب تشرين الاسطورة القائلة ان السلاح الجوي له اكبر الاثر في تغيير مجرى الحروب . هذا وقد دخلت مفاجأة جديدة باواسط ايام الحرب هي صواريخ سام ـ ٧ التي تعتمد على التوجيه بالاشعه تحت الحمراء ، لقد شلت هذه الصواريخ دبابات السانتوريوم والباتون ومنعت العربات المصفحة من التأثير ، واسقطت اعدادا كبيرة من الحوامات وطائرات الهليكوبتر وبالرغم من اهتمام الاوساط الامريكية في ايجاد اجراءات الكترونية مضادة لتخفيف مفعول هذه الاسلحة الا ان تلك المحاولة لم يكتب لها النجاح (٩) .
- لقد اثبتت الاسلحة العربية ضد الدبابات فاعلية لم تعهدها من قبل فالصواريخ ضد الدبابات من طراز . سافر وستاير الموجهة بالسلك المحمولة على سيارات مصفحه من طراز جيب تمكنت من تحطيم حوالي (٥٠٠) دبابة اسرائيلية على الجبهة المصرية في الاسبوع الاول من القتال (أي حوالي ٢٥٪ من القوات المدرعة الاسرائيلية) (١٠) .
- قدرت الخسائر الاسرائيلية من الاسلحة في حرب تشرين بما يقارب (٢٢) مليار ليرة اسرائيلية وهذا مبلغ ضخم يقع على كاهل

(٥) لقد توصلت الايكونومست في عددها الصادر في ٢٢ حزيران ١٩٧٤ الى نتيجة مشابهة اذ جاء في صفحة (٤) ما يلي : « ان النجاح الذي حققه نيكسون مع مصر ، سورية ، الاردن ، والعربية السعودية لا يعني ان الولايات المتحدة لن تدعم اسرائيل ضد العرب ، لقد ذهب السيد نيكسون بعيدا في التأكيد لاسرائيل على استمرار تقديم المساعدة المالية والعسكرية الطويلة الاجل ، لكن تعني انتهاء الاعتقاد بأن الدعم الكامل لاسرائيل يخدم مصحلة الولايات المتحدة » . (٦) عل همشمار ١٩٧٣/١٠/٩ .

(٧) Robert R. Rodwell « The Mideast. War : A Damned Close-Runthing », Air Force Magazine February 1974 .

(٨) New Scientist Magazine, Oct. 25, 1973.

(٩) Congressional Committee visited the Mideast after the October War «The Midolle East War», Armed Forces Journal International Jan 1974 .

(١٠) Aviation Week and Space Technology, Nov. 19, 1973.

الولايات المتحدة الجزء الاكبر من تمويله . وقد ادى امداد اسرائيل بالاسلحة الثقيلة ان طلبت الحكومة الامريكية من الكنجرس الامريكي الموافقه على تخصيص مبلغ يتراوح بين ٣ و ٤ مليارات دولار في ميزانية عام ١٩٧٤ وذلك لاستبدال الاسلحة والعتاد الحربي الذي شحن الى اسرائيل خلال حرب تشرين (١١) .

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان معظم المساعدة المقدمة لاسرائيل في اواخر عام ١٩٧٣ بمبلغ (٢٢٠٠) مليون دولار ستصبح بمثابة هبة لادركنا مدى العبء المالي الذي يقع على كاهل الولايات المتحدة الامريكية من جراء دعم اسرائيل عسكريا ، اضف الى ذلك تلك المساعدات الاقتصادية والمالية والفنية التي كانت تقدمها الولايات المتحدة والتي تزايدت وخاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ تزايدا كبيرا يمكن تصور الكلفه العالية لسياسة الدعم الكامل للكيان الصهيوني اقتصاديا وماليا وعسكريا التي اتبعتها الولايات المتحدة قبل حرب تشرين . ونظرا لاجماع المعلقين والباحثين بان حرب تشرين حطمت اسطورة اسرائيل عسكريا وان الدعم الكامل ليس من مصلحة الولايات المتحدة فانه من المنطقي ان تكون الحكومة الامريكية قد استنتجت ان استمرار سياستها التي اتبعتها قبل حرب تشرين عملية تجارية خاسرة ومكلفه جدا للشعب الامريكي .

القسم الثالث : العوامل السياسية التي اثرت في تغيير موقف الولايات المتحدة :

ان التغيير الذي حدث في موقف كثير من الدول من الصراع العربي الاسرائيلي والذي نتج عنه زيادة عزلة اسرائيل في المجتمع الدولي قبل حرب تشرين وتدهور علاقاتها الخارجية مع كثير من الدول الصناعية والنامية بعد حرب تشرين ، الى جانب تدهورعلاقات الولايات المتحدة مع حليفاتها من دول اوروبا الغربية واليابان والتي تعزى الى عاملين رئيسيين : اولا ، اعلان حالة الاستنفار لجميع القوات الامريكية العاملة داخل الولايات المتحدة وخارجها تمهيدا للتدخل العسكري اذا ماهزمت اسرائيل ، ثانيا ، تفاقم ازمة الطاقة . كل هذه العوامل لعبت دورا حاسما في الضغط على الولايات المتحدة لتغيير موقفها من الدعم الكامل لاسرائيل الى محاولة ايجاد حل سلمي للمشكلة وتحسين علاقات الولايات المتحدة مع دول المواجهة .

سنحاول في الصفحات التالية تحليل تلك العوامل السياسية الآنفة الذكر .

٣ ـ ١ التدهور في العلاقات الخارجية الاسرائيلية قبل حرب تشرين :

عشية حرب حزيران ١٩٦٧ بلغت العلاقات الخارجية لاسرائيل اوجها فكان لها (٩٦) بعثة دبلوماسية وقنصلية موزعة على الشكل التالي : (٢٩) في افريقيا ، (١٣) في امريكا الشمالية ، (١٥) في امريكا اللاتينية ، (٢) في استراليا ونيوزيلانده ، (٢١) في اوربا الغربية ، (٧) في اوروبا الشرقية و (٩) في آسيا .

الا أن علاقات العدو بدأت بالانحسار مع العدوان الاسرائيلي وبعده فقد قطعت غينيا علاقاتها مع اسرائيل في اليوم الاول من العدوان ، وبعد مؤتمر موسكو السري في التاسع من حزيران ١٩٦٧ قطعت ست دول اشتراكية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل وهي الاتحاد السوفييتي ، تشيكوسلوفاكيا ، بولندا ، بلغاريا ، هنغاريا ، ويوغوسلافيا وقد تغير موقف كثير من الدول من قضية فلسطين بعد عدوان حرب ١٩٦٧ ويتجلى ذلك فيما يلي :

- انتقل المجتمع الدولي بدوله ومنظماته الاقليمية من موقف المراقب للصراع العربي الصهيوني ، والاكتفاء بما يدور سنويا في كواليس الامم المتحدة ومنظماتها من نقاش حول القضايا المتعلقة بهذا الصراع او الناجمة عنه الى موقف الفاضح للمطامع الصهيونية التوسعية والعدوانية والمناهض لها ، وبالتالي للقاطع لعلاقاته معها لا سيما على صعيد دول عدم الانحياز .

- توقف التوسع في العلاقات الخارجية للكيان الصهيوني مع الدول الاخرى وبدء مرحلة الانحسار في هذه العلاقات . وكانت القارة الافريقية الميدان الثاني بعد منظمة الدول الاشتراكية الذي شهد تدهورا في العلاقات الدبلوماسية الاسرائيلية . وقد ساهم مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز الذي عقد في الجزائر بين ٥ ـ ٩ أيلول ١٩٧٣ في زيادة انحسار اسرائيل .

- ادى النشاط الدبلوماسي العربي الى انحسار كبير في علاقات اسرائيل الخارجية ، فقد حاولت الدول العربية من خلال منظمة الوحدة الافريقية اضعاف مركز اسرائيل السياسي وذلك باظهار حقيقة هذا الكيان وجرائمه للدول الافريقية الصديقة ، والدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز . وقد نجحت هذه المحاولة بفضل تعاون الدول العربية وتضامنها في هذا المضمار وتنسيق سياساتها الاعلامية ونشاطاتها الدبلوماسية . وقد تشكل مؤتمر القمة العاشر لمنظمة الوحدة الافريقية (في اديس أبابا ٢٧-٢٩/٥/١٩٧٢) توكيدا وتوسيعا للاتجاه المتزايد للقضية العربية والمناهض للوجود الصهيوني في افريقيا والذي يدين التوسعية والعدوانية للكيان الصهيوني .

- سجلت دول عدم الانحياز في مؤتمر القمة الرابع لرؤساء دول عدم الانحياز وحكومات البلدان غير المنحازة العديد من النقاط الايجابية لصالح الكفاح العربي ضد الوجود الصهيوني . لقد عقد هذا المؤتمر في الجزائر ما بين الخامس والتاسع من أيلول ١٩٧٣ وحضره ممثلون عن (٧٥) دولة آسيوية وافريقية وأوروبية وامريكا اللاتينية بالاضافة للمراقبين من ثماني دول وعدد من المنظمات والحركات التحررية وثلاثة ضيوف مندوبين عن النمسا والسويد وفنلندا . وقد ساند هذا المؤتمر في القرار الثاني حول الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية العرب في نضالهم التحرري واستنكر عدوان اسرائيل وانتهاكاتها لحقوق الانسان في الاراضي العربية المحتلة . ولقد وضع مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز أكثر من أساس راسخ لعلاقات عربية جيدة مع الدول غير المنحازة ولانهاء العلاقات الخارجية للكيان الصهيوني .

(١١) مجلة صوت فلسطين العدد ٧٧ السنة الثانية ١٩٧٤/٦/١ .

٣ ـ ٢ آثار حرب تشرين في علاقات اسرائيل الخارجية :

جاءت حرب تشرين التحررية لترسخ انحسار اسرائيل وتدهور علاقاتها الخارجية بكثير من دول العالم الامر الذي كان له اثر مباشر وحساس في الضغط على مخططي السياسة الامريكية لاجراء شيء من التغيير في استخدام اساليب الاستراتيجية السياسية الامريكية في الصراع العربي الاسرائيلي . وفيما يلي موجز عن آثار حرب تشرين في زيادة عزلة اسرائيل :

١ ـ فعلى الصعيد الافريقي :

ازداد عدد الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية بالكيان الصهيوني من ثماني دول عند بدء القتال الى سبع عشرة دولة عند انتهاء القتال وتوقف اطلاق النار، والى تسع وعشرين دولة قطعت علاقاتها مع اسرائيل ما عدا روديسيا وجنوبي افريقيا وثلاث دول ترتبط بها وهي ليسوكو وسوازيلاند وجنوب غرب افريقيا . هذا وقد كلفت منظمة الوحدة الافريقية وفدا يضم الرئيس جعفر النميري والامبراطور هيلا سلاسي ونائب رئيس ليبيريا ووزير خارجية زامبيا بمقابلة البابا . وفي ١٩٧٣/١٢/٢٢ ، اجتمع البابا باعضاء الوفد وعبر لهم عن آن « مشاعره مع العرب وانه لن يقيم علاقات مع اسرائيل ، كما انه لا يجوز لطائفة واحدة مسلحة أن تحكم القدس » .

٢ ـ تغير موقف معظم دول أوروبا الغربية بسبب أزمة النفط :

كان موقف تلك الدول قبل حرب تشرين ما عدا فرنسا التأييد الكامل للكيان الصهيوني وسياساته وتقديم الدعم والتأييد له . فقبل حرب تشرين امدت المانية الغربية العدو بمساعدات مالية واقتصادية كثيرة من أهمها التعويضات الالمانية منذ الخمسينات ، وفي ١٩٧٣/١١/٦ اعلن وزراء خارجية الدول التسع الاعضاء في السوق في بيان صدر في بروكسل تأييد هذه الدول لقرار مجلس الامن ٢٤٢ والقرار ٣٣٨ . واشارت دول السوق الاوروبية المشتركة الى تصميمها على التفاوض مع الدول العربية في اطار تقارب شامل ومتوازن . ان البيان الذي صدر في بروكسل يكاد يفصح عن التبدل في الموقف الاوروبي ويعود الفضل في ذلك الى استخدام الدول العربية المنتجة للنفط العربي (بحظره وتخفيض الانتاج منه) الذي يشكل (٧٥٪) من المستوردات النفطية لاوروبا الغربية . ولم يبق على التأييد المطلق لاسرائيل في اوروبا الا هولندا والبرتغال .

٣ـ تدهور العلاقات بين الولايات المتحدة واليابان بسبب أزمة النفط :

بالرغم من العلاقة الوطيدة سياسيا واقتصاديا بين الولايات المتحدة واليابان ان أزمة الطاقة افزعت اليابان وقد اتبعت اليابان اسلوبا يتناقض مع الطبيعة الحسنة لعلاقاتها مع الولايات المتحدة ، حيث قامت باتخاذ اجراءات فردية وبدون مشاورة الدول المستهلكة للنفط لتوطيد علاقاتها مع الدول العربية . اذ خشيت اليابان أن تعتبر الدول العربية المنتجة للنفط أن تكون لمشاوراتها مع الدول المستهلكة للنفط صورة مجابهة الدول العربية .

ومنذ أن قرر وزراء النفط العرب في مؤتمر الكويت في ١٩٧٤/١٠/١٧ خفض الانتاج ، جرى الذعر بممثلي الشركات اليابانية والحكومة اليابانية على السواء . وقد عبر عن هذا الذعر احد مرافقي كيسنجر بقوله : « ان اليابانيين مذعورون تماما حيال المقاطعة العربية فاذا استمر حظر شحن النفط من الدول العربية فانهم يخشون أن ينخفض نموهم الاقتصادي في المستقبل القريب الى لا شيء » (١٢) .

وفي ١٩٧٣/١١/٢٤ اصدرت الحكومة اليابانية بيانا دعت فيه الكيان الصهيوني الى الانسحاب الكامل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها بالقوة عام ١٩٦٧ والى الاعتراف والاحترام الكامل لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في تقرير مصيره ، وبالاضافة الى ذلك جاء في البيان « ان حكومة اليابان اذ تندد باحتلال اسرائيل للاراضي العربية لتحثها على الالتزام بهذه المباديء والا ستكون مضطرة الى اعادة النظر في سياستها تجاه اسرائيل في حالة عدم تنفيذها لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ » (١٣) .

٤ ـ تدهور العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة ودول اوروبا الغربية بسبب اعلان الاولى لحالة الاستنفار :

كان من نتائج حرب تشرين ان ازدادت حدة التناقضات في العلاقات الامريكية والاوروبية الغربية حيث تصرفت واشنطن تجاه حليفاتها من دول أوروبا الغربية وكأنها لا تزال زعيمها المطلق ، الذي لا يعبر عن مصالحها بقدر ما يهدد هذه المصالح . فقد عمدت الحكومة الامريكية الى اعلان حالة الاستنفار في جيوشها ، بما في ذلك تلك القوات المتمركزة في أوروبا . وذلك دون استشارات مع حلفائها في الناتو ، بل وحتى دون انذارها بذلك في الوقت الملائم . ثم ان تأييد الولايات المتحدة لسياسة اسرائيل العدوانية ومحاولاتها استخدام حلف الاطلسي في هذا الغرض ، كل ذلك ادى الى تسارع أزمة الطاقة وتفاقمها في العالم الرأسمالي التي الحقت بأوروبا الضرر الكبير .

وقد كانت واشنطن في اعلان حالة الاستنفار وفي الموقف السياسي والعسكري الذي وقفته في دعم الكيان الصهيوني تظن أن دول اوروبا الغربية لن تلبث أن تقدم لها ، ان لم يكن الدعم المادي فعلى الاقل التأييد السياسي . ولكن ردود فعل حليفاتها الاوروبيات الغربيات جاءت في هذه المرة مخيبة لآمال واشنطن وتوقيتها . فقد اعرضت جميع دول الناتو عدا البرتغال عن السماح للطائرات الامريكية التي تنقل الاسلحة والذخيرة لاسرائيل من المرور في اجوائها . وطلبت حكومة المانيا الغربية بشكل رسمي من الولايات المتحدة وقف شحن الاسلحة الى اسرائيل من القواعد الامريكية الموجودة في أراضي المانيا الغربية ، ولاكثر من ذلك ان معظم دول اوروبا الغربية رفضت الانضمام الى سياسة الولايات المتحدة المؤيدة لاسرائيل . واعلنت عن حيادها في النزاع القائم وكانت هذه الدول غير راضية عن استمرار الولايات المتحدة في دعم اسرائيل . كما استاءت هذه الدول من محاولات واشنطن الفاشلة في خلق جو من الذعر والهلع عن طريق اعلان الطواريء في قواتها المسلحة .

(١٢) ـ نشر رصد اذاعة اسرائيل ١٩٧٣/١١/١٦ . (١٣) ـ جريدة الثورة الدمشقية ٩٧٣/١١/٢٥ .

لقد كشفت صحيفة الفانانشيال تايمز البريطانية في ١٩٧٣/١٠/٢٩ عن التناقضات بين الولايات المتحدةودول أوروباالغربية حيث ذكرت «لقد برهنت الحرب في الشرق الاوسط وبشكل مقنع اذا كان ثمة من حاجة الى البراهين ، على أن مصالح أوروبا لاتتفق ومصالح الولايات المتحدة الامريكية » (١٤) . وقد اشار الى تلك النقطة بالذات وزير خارجية المانيا الغربية ووزير الدفاع البريطاني .

لقد كان جواب واشنطن أكثر حدة خلال يوم واحد وجهت البنتاغون والرئيس نيكسون نقدا لاذعا لموقف امريكا في اوروبا الغربية واعلن وزير الدفاع الامريكي « ان تصرف بعض بلدان الناتو يجبره على اعادة التفكير في التصورات السابقة حول هذا الاتحاد » (١٥) .

لقد خلق هذا الوضع المتوتر في العلاقات بين اوروبا والولايات المتحدة والذي لم يتوقعه مخططو السياسة الامريكية ولا كيسنجر ولا نيكسون جوا موبوءا بالخوف والذعر على المصالح الامريكية في الشرق الاوسط وفي اوروبا الغربية .

لقد كان لهذا العامل أثر بالغ في اندفاع الولايات المتحدة بالقيام بالنشاطات الدبلوماسية بين الشرق والغرب وبين العرب واسرائيل ، وضرب كيسنجر رقما قياسيا في سرعة التنقل بين دمشق والقاهرة وعمان والرياض وتل أبيل ، وكان على اتصال دائم بنيكسون لايجاد حل يقبل به الطرفان المتنازعان لفصل القوات . وكانت الولايات المتحدة حريصة جدا على انجاح مهمة الوساطة اكثر من أي دولة أخرى حتى الدول المتنازعة والسبب في ذلك يرجع الى تدهورعلاقاتها مع دول اوروبا الغربية واليابان والدول العربية والخوف على مصالحها الحيوية الاقتصادية حتى لقد بلغ ذلك الخوف أن حذر كيسنجر وبشدةدول السوق الاوروبية المشتركة التي نشطت بالتقرب من الدول العربية من القيام باي عمل قد يهدد نجاح المساعي التي تقوم بها الولايات المتحدة الامريكية للوصول الى حل سلمي لمشكلة الشرق الاوسط .

القسم الرابع : العوامل الاقتصادية التي ساهمت في تغيير موقف الولايات المتحدة من الصراع العربي الاسرائيلي :

هناك دلائل كثيرة على أن حرب تشرين التحريرية وما نجم عن ذلك من حظر للبترول العربي عن الولايات المتحدة وما سايره من وقوف جميع الدول العربية المنتجة للنفط صفا واحدا لدعم دول المواجهة في الصراع العربي ــ الاسرائيلي لعب دورا هاما في التاثير على موقف الولايات المتحدة في هذا الصراع .

وقد يجادل البعض على ان حظر البترول عن الولايات المتحدة لم يكن بالغ الاثر على الاقتصاد الامريكي وذلك لقصر مدة الحظر وللاعتماد الجزئي على النفط العربي ، بالاضافة الى تمكن الولايات المتحدة من الحصول على النفط من الدول الاخرى والى ان الاحتكارات الامريكية اتبعت اساليب متعددة للتهرب من اخضاع النفط العربي الذي تستورده الى الحظر . واذا آمنا جدلا بهذه الفكرة الا أننا نعتقد على أن ما يمثله الحظر من تضامن العرب مع بعضهم للوقوف صفا واحدا امام الولايات المتحدة ، التي تدعم اسرائيل دعما كليا هو ما هز الولايات المتحدة . اذ أن ازدياد الطلب على النفط في الولايات المتحدة ونقص المعروض منه في تلك البلاد سيزيد اعتمادها على النفط العربي في المدى البعيد . كذلك خشيت الولايات المتحدة من عاقبة استمرارها في دعم اسرائيل وتجاهل وجهة نظر العرب وما قد ينجم عنه من قيام بعض هذه الدول او جميعها باتخاذ إجراءات اقتصادية انتقامية غير الحظر كالتاميم الجزئي أو الكلي لصناعة النفط وسحب جزء من ارصدتها او كلها من الولايات المتحدة واستثمارها في الدول الصناعية الاخرى التي بادرت بتحسين علاقاتها مع الدول العربية كدول السوق الاوروبية المشتركة واليابان .

وسنتناول في الصفحات التالية بايجاز تحليل هذه العوامل الاقتصادية التي نعتقد بأنها لعبت دورا اساسيا في تغيير موقف الولايات المتحدة الامريكية من الصراع العربي ــ الاسرائيلي .

٤ ــ ١ أثر حظر البترول العربي عن الولايات المتحدة الامريكية :

تعتبر الولايات المتحدة أكبر بلد مستهلك للمنتجات النفطية في العالم ، فقد بلغ استهلاكها لعام ١٩٧٢ مايقرب من (١٦٫٢) مليون برميل في اليوم ويقدر استهلاكها خلال عام ١٩٧٣ بما لا يقل عن (١٧) مليون برميل في اليوم . الا أن الولايات المتحدة على عكس اوروبا الغربية واليابان مثلا لديها انتاجها المحلي الكبير من المواد البترولية بل انها في الوقت الحاضر أكبر بلد منتج في العالم . جدول رقم ــ ١ ــ يبين الانتاج والصادرات لاهم الدول المنتجة والمصدرة للنفط في العالم .

(١٤) ــ الفانيانشيال تايمز البريطانية عدد ١٩٧٣/١٠/٢٩ . (١٥) ــ المصدر السابق .

جدول رقم ــ ١ ــ

الانتاج والصادرات لاهم الدول المنتجة والمصدرة للنفط في العالم

(بملايين الاطنان)

الدولــة	انتاج عام ١٩٧٢	صادرات النفط الخام لعام ١٩٧٢	الانتاج في النصف الاول من عام ١٩٧٣	نسبة التغير (النصف الاول من عام ١٩٧٢وعام١٩٧٣) ٪
الولايات المتحدة الامريكية	٥٣٢٫٢	كميات قليلة جدا	٢٥٦٫٦	ــ ٢٫١ ٪
الاتحاد السوفييتي	٣٩٤٫٠	كميات قليلة جدا	٢٠٣٫٠	+ ٤٫٧
المملكة العربية السعودية*	٢٨٥٫٦	٢٦٧٫٣	١٧٧٫٥	+ ٢٢٫٢
ايــران	٢٤٤٫٩	٢٢١٫٨	١٤٤٫٧	+ ٢٠٫٠
فنزويلا	١٦٨٫٥	١٠٤٫٦	٨٦٫٦	+ ٥٫٢
الكويت*	١٥١٫١	١٤٧٫٤	٦٨٫٧	ــ ٧٫٤
ليبيــا	١٠٧٫٠	١٠٦٫٤	٥٤٫٥	ــ ٤٫٠
نيجيريا	٩١٫٧	٨٦٫٤	٤٧٫٥	+ ٩٫٨
العــراق	٧٢٫٠	٧٠٫٨	٤٤٫٨	+ ٢٤٫٨
كنــدا	٨٩٫١	٥٠٫٠	٤٩٫٨	+ ٢١٫٩
أبو ظبي	٥٠٫٥	٤٩٫٧	٣١٫٢	+ ٣٥٫٢
اندونيسيا	٥٦٫٦	٤٠٫٧	٣١٫٠	+ ١٩٫٢
الجزائــر	٥١٫٥	٥٠٫١	٢٥٫٦	+ ٤٫٨

المصدر : مجلة بتروليوم تايمز عدد ١٩ اكتوبر ١٩٧٣

(*) بما في ذلك نصيبها من المنطقة المحايدة .

وفي عام ١٩٧٢ بلغ انتاجها من الهيدروكربونات السائلة التي تشمل النفط الخام والمكثفات والغازات السائلة قرابة (١١٫٢) مليون برميل في اليوم (١٦) وهذا الانتاج مازال يغطي في الوقت الحاضر الجزء الاكبر من احتياجات استهلاكها . الا انها مضطرة لاستيراد بقية احتياجاتها من مصادر اجنبية . وتتزايد سنة بعد سنة نسبة النفط المستورد الى مجموع استهلاكها نظرا للارتفاع المطرد في استهلاكها الضخم وانخفاض انتاجها بنسبة تقدر بزهاء (٢٫١٪) سنويا . وبينما كانت نسبة النفط المستورد عام ١٩٧٢ تبلغ (٢٩٪) من مجموع استهلاكها فانها تقدر خلال عام ١٩٧٣ بما يقارب (٣٥٪) من مجموع الاحتياجات . جدول رقم ــ ٢ ــ يبين استهلاك الولايات المتحدة واوربا الغربية واليابان واحتياجاتها

جدول رقم ــ ٢ ــ

استهلاك الولايات المتحدة واوربا الغربية واليابان واحتياجاتها في عامي ١٩٧٠ ــ ١٩٨٠ من المواد النفطية

(مليون برميل / يوميا)

البلـــد	اجمالي الاستهلاك		اجمالي الواردات	
	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٧٠ (فعلي)	١٩٨٠ (مقدر)
الولايات المتحدة الامريكية	١٥	٢٥	٣	١٢*
دول اوروبا الغربية	١٢٫٥	٢٤	١٢٫١**	٢١**
اليـــابـــان	٤٫٥	٧٫٥	٤٫٤***	٧٫٤***

المصدر : مجلة بتروليوم تايمز عدد ١٩ اكتوبر ١٩٧٣ .

ملاحظات :

* منها ٨ ملايين برميل في اليوم على الاقل من الاقطار العربية .

** منها اكثر من ٨٠٪ من الاقطار العربية .

*** منها اكثر من ٨٠٪ من الاقطار العربية .

(١٦) ــ Petroleum Press Services November 1973.

وبينما كان مجموع وارداتها من النفط الخام والمنتجات المكررة (٧ر٤) مليون برميل يوميا خلال عام ١٩٧٢ ، فقد ارتفع خلال عام ١٩٧٣ الى قرابة (٦) ملايين برميل في اليوم . والمصادر التقليدية الرئيسية لواردات امريكا من النفط والمنتجات المكررة هي فنزويلا في الدرجة الاولى ثم كندا ، وكانت هذه المصادر الموجودة في نصف الكرة الغربي تقدم للولايات المتحدة حتى عام ١٩٧٠ اكثر من (٨٠٪) من وارداتها النفطية . والولايات المتحدة لم تكن تعتمد حتى الآن اعتمادا كبيرا على استيراد النفط العربي ، ولم يزد معدل وارداتها من النفط العربي الخام عام ١٩٧٢ عن نصف مليون برميل يوميا على انه تبعا لزيادة وارداتها من الخارج وعجز المصادر التقليدية في نصف الكرة الغربي عن تلبية هذه الواردات كافة فقد ارتفع ماتستورده من العالم العربي ، وتقدر كميات النفط العربي الخام التي كانت الولايات المتحدة تستوردها مباشرة من العالم العربي خلال الاشهر الاولى من عام ١٩٧٣ بما يقارب (٢ر١) مليون برميل يوميا (١٧) . واذا اعتمدنا هذا التقرير فان نفطنا الخام المستور مباشرة يمثل (٧٪) من مجموع استهلاك امريكا . على أن هذه الكميات لاتمثل مجموع ما تاخذه الولايات المتحدة من النفط العربي ، فمن المعروف أن القوات الامريكية فيما وراء البحار تاخذ كميات متزايدة من المنتجات النفطية المكررة من معامل الشركات الامريكية في منطقة الخليج العربي مثل معمل تكرير راس تنورةبالسعودية ومعمل شركة نفط البحرين ، كما أن الولايات المتحدة وهي الاهم تستورد كميات من المنتجات المكررة من بعض معامل التكرير في اوروبا الغربية وجزر الانتل وجزء كبير من هذه المنتوجات مصدره النفط العربي الخام . وهذه الكميات من الصعب تقديرها بدقه نظرا لانها لاتمثل استيرادا مباشرا من العالم العربي ، وبعض المصادر تقدرها بما يقارب (٤٠٠) الف برميل يوميا الى (٥٠٠) الف برميل يوميا ، بينما تقدرها مصادر اخرى بزهاء (٩٠٠) الف برميل يوميا (١٨) . وعلى ضوء كل ذلك فان مجموع ما كانت تستورده الولايات المتحدة من النفط العربي ، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، خلال الاشهر التي انصرمت من عام ١٩٧٣ قبل اندلاع حرب تشرين يمكن ان يقدر بمليوني برميل يوميا . وهذا يمثل زهاء (٢٣٪) من مستوردات امريكا من الخارج (التي قدرت لعام ١٩٧٣ بقرابة ٦ ملايين برميل يوميا ولكنه لا يمثل سوى ما يقارب (١٢٪) من مجموع استهلاكها من المنتجات النفطية) (١٩) .

ان كمية المليوني برميل يوميا هذه من النفط العربي الواصل الى الولايات المتحدة ، ليست كمية بسيطة كما أن نسبتها الى مجموع الاستهلاك الامريكي لا يستهان بها ، وقطعها عن امريكا لا بد ان يحدث آثاره . الآن نوجز فيما يلي الاثار التي تركها حظر النفط عن الولايات المتحدة الامريكية :

● حاولت الاوساط الامريكية والموالية للصهيونية في البداية ان تظهر بأن النفط العربي لاشأن له ولا أهمية تذكر في الاستهلاك الامريكي من النفط وفي مستوردات امريكا منه ، بل انها عمدت الى اعطاء ارقام اقل من الحقيقة بخصوص كميات النفط العربي المستوردة وكل ذلك من أجل اثبات ان حظر النفط العربي لن يكون له أي أثر على أمريكا . أي أن رد الفعل الرسمي للولايات المتحدة كان يتسم في البداية باللا مبالاة وعدم الاكتراث لاجراء حظر النفط .

● من اجل تقدير واقعي لاثار اجراءاتنا النفطية على الولايات المتحدة لا بد ان نقرر اولا بان من المؤكد ان انقطاع كمية مليوني برميل في اليوم ، لاسيما اذا طالت مدة الانقطاع ، لايمكن الا ان تكون له اثارة السيئة على المستهلكين سواء كانوا مواطنين او وحدات صناعية ، وتسبب نقصا في المنتجات النفطية المتوفرة للمستهلكين مما يستدعي اتخاذ اجراءات تقشف وتوفير لسد هذا النقص في العرض البترولي والبالغ (١٢٪) من مجموع الاستهلاك ، ومثل هذه الاجراءات التقشفية لابد أن تسبب الصعوبات والمضايقات للمواطنين وتؤثر على رفاهيتهم ولا بد أن تمس نشاط انتاج بعض الصناعات وطاقتها ضمن بعض الحدود . على اننا يجب ان نذكر هنا بأن زهاء نصف مستوردات امريكا من النفط العربي الخام لاتصل اليها من العالم العربي مباشرة وانما تصل اليها بطريق غير مباشر اذ تذهب على شكل نفط خام الى معامل تكرير خارج الولاياه المتحدة ثم تنتقل على شكل منتجات مكررة من هذه المعامل الى الولايات المتحدة ، وهذه الكميات تصعب الرقابة عليها ولذا فانه من المؤكد ان جزءا من هذه المستوردات غير المباشرة قد استمر وصولها لامريكا بعد الحظر . لذا فاننا نعتقد ان النقص الحقيقي الذي حصل في كميات النفط الموفر للاستهلاك نتيجة الحظر العربي كان خلال سريان الحظر أقل من كمية مليوني برميل في اليوم واقل من نسبة (١٢٪) من الاستهلاك المشار اليها ، وفي هذا المجال اوردت وكالة الانباء الفرنسيةفيواشنطن خبرا ونشرتهجريدةلوموند : (لاولمرةمنذ بدايةحظر النفط العربي هبطت المستوردات الامريكية من المنتجات البترولية الى اقل من ٥ ملايين برميل يوميا .. فمنذ بداية الحظر في اواخر شهر اكتوبر بقيت المستوردات الامريكية من المنتجات البترولية محافظة بصورة عامة على مستوى اعلى من (٦) ملايين برميل يوميا حتى اواخر ديسمبر) (٢٠) . ويدعم هذا الرأي التصريح الذي ادلى به وليم سيمون ، مدير وكالة الطاقة الفدرالية في ١٩٧٤/٢/٢٥ ردا على تصريحات الشاه ، الذي كان قد صرح كما هو معروف بان امريكا بقيت تستورد كامل احتياجاتها من النفط رغم الحظر العربي . وقال سيمون « ان الواردات الامريكية من البترول انخفضت من (٤ر٦) مليون برميل يوميا قبل الحظر الى (٢ر٥) مليون برميل يوميا خلالالاسابيعالاربعة الاخيرة ، أي خلال شهر شباط ، ومعنى ذلك ان الانخفاض في الواردات كان اقل من هذا المعدل قبل شهر شباط وانه عندما وصل مداه في شهر شباط كان النقص لم يزد عن مليون برميل في اليوم » (٢١) .

(١٧) _ Petroleum Press Services November 1973.

(١٨) _ Le Monde « petrole et Gaz Arabes », Ier Novembre 1973

(١٩) _ مجلة البترول والغاز العربي العدد ٤ ايار ١٩٧٤ .

(٢٠) _ جريدة لوموند الفرنسية ١٩٧٤/١/١٨ . (٢١) _ اذاعة صوت امريكا ١٩٧٤/٢/٢٥ .

وعلى ضوء ماتقدم يمكن القول ان العجز الحقيقي الحاصل في احتياجات الاستهلاك المحلي الامريكي نتيجة اجراءاتنا النفطية كان اقل بشكل واضح من مليوني برميل يوميا واقل من نسبة (١٢٪) من هذه الاحتياجات .

● وقد اعلنت حكومة الولايات المتحدة عن احتمال اتخاذ اجراءات تقشفية عديدة لتخفيف حدة حظر البترول العربي عنها في مجالات استهلاك النفط والتوفير في استهلاكه ومنع التبذير ، وزيادة معدل انتاجها المحلي ، كما استخدمت جزءا من الاحتياطي المخزون من المنتجات النفطية ، وزيادة الواردات من المصادر الاجنبية غير العربية علها تستطيع أن تسد هذا النقص دون صعوباتفائقة لاسيما اذا لم تطل مدته كثيرا . وكانت حكومة الولايات المتحدة قد اتخذت بالفعل ، كما هو معروف العديد من الاجراءات التقشفية من بينها : تخفيض الحد الاقصى لسرعة السيارات الى ٥٠ ميلا في الساعة ، التخفيض في حرارة التدفئة في المكاتب ، اقفال محطات البنزين في عطلة نهاية الاسبوع ، تخفيض ما يقارب (١٥٪) من كميات الوقود التي تزود بها المكاتب والبيوت لاغراض التدفئة ، برنامج لتخفيض استهلاك الحكومة الفدرالية من الطاقة بنسبة (٧٪) ، تخفيض كميات الوقود المخصص للطائرات بحيث يؤدي الى تخفيض عدد الرحلات على الخطوط الداخلية، تقنين استهلاك بعضانواع المنتجات البترولية ...الخ. وهذه الاجراءات أدت بالطبع الى خلق العديد من المضايقات والمتاعب للافراد كما انها اثرت ولكن بنسب محدودة على طاقة انتاج بعض الصناعات مثل الصناعات البتروكيماوية وصناعة السيارات والطائرات وعلى نشاط خطوط الطيران الداخلي .

● لابد من ذكر بعض الاسباب التي اضعفت بعض الشيء من اثار حظر النفط العربي،أن الشركاتالامريكية قد تلاعبت فيتطبيق اجراءاتنا لصالح بلادها كما حابتها على حساب بلدان اخرى بأن نقلت مثلا كميات من نفط اجنبي كان مخصصا لبلدان مستهلكه اخرى ، كما انها نقلت مثلا كميات من النفط العربي بطرق ملتوية ، لاسيما وان زهاء نصف مستوردات امريكا من نفطنا تصل اليها بشكل غير مباشر مما يسهل التلاعب . وقد اعترف الشيخ احمد زكي اليماني وزير النفط السعودي ، خلال مؤتمر صحفي عقده في بون خلال شهر كانون الثاني الماضي عن حظر النفط المطبقضد الولاياتالمتحدة وهولندا بانهقد اتضح انه غير فعال لان الشركات البترولية حولت الى هذه البلدان جزءا من كميات البترول التي كانت موجهة اصلا الى بلدان صديقة (٢٢) .

● بالرغم من ان رد فعل الحكومة الامريكية الاول امام اجراء الحظر هو شعور اللامبالاة وعدمالاكتراس كما سبق وبينا ، فقد راحت بالتدريج تشعر بقلق متزايد من استمرار اجراء الحظر ، ولم يكن ذلك للاضرار الاقتصادية الفورية التي الحقها الحظر ، وانما كان ذلك لجملة من الاسباب والاعتبارات الاخرى اهمها :

١ ـ ان بقاء حظر النفط العربي ضد الولايات المتحدة كان يلحق ضررا سياسيا كبيرا بهيبتها ومقامها السياسي كقوة كبرى ، وهذا الحظر باعتباره نوعا من العقوبة موجها من العالم العربي ضد امريكا فانه كان يحرجها امام حلفائها وينتقص من هيبتها السياسية في العالم .

٢ ـ اذا كانت الاضرار الفعلية الفورية التي حققها حظر النفط العربي على الاقتصاد الامريكي محدودة ، فان الولايات المتحدة كانت واعية تماما بان الحظر كلما طال ، لا سيما اذا احكم تطبيقه كلما زادت المتاعب التي تتعرض لها امريكا من جراء ذلك وكلما لحق بالاقتصاد الامريكي ضرر اكبر ، ذلك ان استهلاك الولايات المتحدة من المنتجات النفطية يتزايد سنة بعد الاخرى وقد زادت تبعا لذلك مستورداتها من الخارج كما بينا .

٣ ـ ان وحدة العالم العربي ، باتجاهاته وبلدانه كافة سواء منها مايعتبر بلدانا تقدميةاو بلدانا محافظةمواليةتقليديا للخطالامريكي، ووقوفه صفا واحدا في هذا الموقف الموجه ضد امريكا والذي اثار موجة شاملة منالعداء للولايات المتحدةولمصالحها ـ كان لو استمر ينطوي على خطر بالغ بالنسبة لنفوذ امريكا في منطقة استراتيجية حساسة ، مثل الشرق الاوسط ، بحيث يمكن ان يقضي على هذا النفوذ سواء لصالح الاتحاد السوفييتي أو حتى لصالح بعض بلدان اوروبا الغربية ، كما ان الحظر لو طال فان موجة العداء لامريكا في العالم العربي ستشتد وتتفاقم بحيث قد تخرج عن نطاق كل سيطرة ، بما في ذلك سيطرة البلدان التقليدية المحافظة وقد يؤدي الى القضاء النهائي على مصالح امريكا في المنطقة ووضع حد نهائي لنشاط الشركات البترولية الامريكية العاملة في بلادنا والتي بقيت قائمة وتمارس أعمالها رغم قرار الحظر .

٤ ـ لاحظت الولايات المتحدة بقلق كبير نوعا من التقارب بين العالم العربي وبلدان السوق الاوروبية المشتركة واليابان والاتجاه نحو اقامة العلاقات الثنائية المباشرة بين هذه الدول والعالم العربي من اجل تأمين احتياجاتها من البترول مقابل اقامة تعاوناقتصادي،تكنولوجي وثقافي .. فكان ذلك يمثل بالنسبة للولايات المتحدة مخاطر كبيرة من عدة نواح : فهو ، من ناحية يهدد الزعامة الامريكية للعالم الغربي ويظهرها بمظهر العاجزه عن تأمين احتياجات العالم الغربي من الطاقة كما كانت تفعل في الماضي ، وهو من ناحية اخرى ، قد اثار الانقسام داخل الكتلة الغربية حيث اصبحت دول السوق الاوروبية المشتركة تظهر نوعا من الاستقلال في سياستها الخارجية وتفهما اكبر للقضايا العربية ، ومثل ذلك لابد أن يكون له في نظر امريكا آثار سياسية هامة في ميدان توازن القوى في العالم لغير صالح امريكا ، كما أنه عرض مصالح امريكا في الشرق الاوسط لخطر المنافسة الشديدة المتزايدة من طرف بلدان اوروبا الغربية واليابان وخلق لديها المخاوف من اضاعة اسواقها فيهذهالمنطقة.

٤ ـ ٢ الخوف من قيامالدولالعربية بأعمال انتقامية تهدد بانقطاع أرباح احتكارات امريكا النفطية وغيرها :

لقد عبرت الدول العربية المنتجة للنفط عن وقوفها صفا واحدا مع دول المواجهة خلال حرب تشرين بعدة طرق منها حظر النفط عن الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية التي اتخذت موقفا معاديا للعرب ، وكذلك في اجراءات تخفيض الانتاج ، وتقديم المساعدات العينية والمالية لدول المواجهة . وبذلك اثبتت عزمها الاكيد على التضحية في النضال

(٢٢) ـ جريدة لوموند الافرنسية ١٩ ـ ١ ـ ١٩٧٤ .

ضد اسرائيل ومن يساندها . ولقد عبرت الاوساط الغربية بما فيها اوساط شركات النفط الامريكية عن **مغبة الاستمرار في الدعم الكامل لاسرائيل وتجاهل مطاليب العرب الشرعية** . وفي هذا المجال وجه الرئيس والمدير العام لشركة ستاندر اويل كومباني اوف كاليفورنيا المستر فيلر الى المساهمين رسالة يقترح فيها تأييد اقامة اتصالات اوثق مع البلدان العربية « نظرا لكون بترول الشرق الاوسط ذا اهمية حيوية للغرب » وتقول الرسالة : « علينا أن نفهم آمال الشعب العربي وان نمنحه تأييدا ومساندة اقوى لجهوده الموجهة نحو اقامة سلام عادل في الشرق الاوسط »(٢٣).

مما لا شك فيه ان مخططي السياسة الامريكية قد اخذوا بعين الاعتبار المحافظة على تدفق ارباح الاحتكارات الامريكية النفطية بعد أن ثبت لهم أن تضامن العرب يشكل خطرا كبيرا ، وان العرب هذه المرة يعنون مايقولون . فقد خشيت الولايات المتحدة من انه اذا استمرت في الدعم الكامل لاسرائيل فقد يلجأ العرب الى الانتقام منها اما عن طريق التاميم الكلي كما فعلت العراق حيث اممت جميع حصة امريكا في ممتلكاتها لانتاج النفط عشية اعلان حرب ٦ تشرين او التاميم الجزئي لممتلكات شركات النفط كما فعلت ليبيا حيث اممت في شباط ١٩٧٤ ممتلكات تكساكو او التخفيض الكبير في انتاج النفط وذلك للمحافظة على احتياطاتهم البترولية لمدة اطول وكل ذلك يهدد وبشكل مباشر الممتلكات الامريكية وارباح شركات النفط وكذلك قد ينجم عن ذلك فقدان اسواق تجارية واسعة للبضائع الامريكية . جدول رغم ـ ٣ ـ يبين ارباح ومبيعات شركات النفط الامريكية في عام ١٩٧٣ كما نشرته مجلة Financial Tims Februery 15, 1974 .

يلاحظ من الجداول ـ ٣ ـ أن شركة اكسون حققت الربح الاكبر الذي يبلغ (٢٤٤) مليون دولار وهو اكبر ربح تحققه شركة منفردة في اية صناعة من الصناعات . وهناك حقيقة يجب معرفتها وهي أن معظم ارباح الشركات تحققت في عملياتها خارج الولايات المتحدة الامريكية ومن دول العالم الثالث وخاصة استثماراتها النفطية في البلاد العربية. فمثلا اذاعت شركة اكسون ان ارباحها خارج الولايات المتحدة ارتفعت بواقع (٨٣٪) في عام ١٩٧٣ لتصل رقما قياسيا مقداره (٩٩٨) مليون دولار ، بينما بلغت ارباحها خلال العام نفسه من جراء عملياتها داخل الولايات المتحدة بواقع (١٦٪) فقط . اما شركة غلف فقد صرحت بأن ارباحها تضاعفت اربع مرات خارج الولايات المتحدة فوصلت (٥٦٠) مليون دولار في حين زادت ارباحها داخل البلاد بواقع (١٤٪) فقط . وشركة تكساكو زادت ارباحها داخل البلاد بواقع (٣ر٦٪) بينما قفزت ارباحها خارج الولايات المتحدة الامريكية بواقع (٨٦٪) لتصل الى (٣٣٨) مليون دولار (٢٤) . والسبب في ذلك يرجع الى انخفاض تكلفة اليد العاملة في الدول النامية وخاصة في البلاد العربية اذا ماقورنت **بتكلفة اليد العاملة الامريكية بالاضافة الى النمو الكبير في انتاج النفط**

جدول رقم ـ ٣ ـ

ارباح ومبيعات شركات النفط الامريكية

(بملايين الدولارات الامريكية)

اسم الشركة	أرباح عام ١٩٧٣ كله	نسبة ارتفاع الارباح عن عام ١٩٧٢	أرباح الربع الاخير من عام ١٩٧٢	نسبة ارتفاع الارباح عن الربع الاخير من ١٩٧٢	المبيعات ١٩٧٣	نسبة زيادة المبيعات عن ١٩٧٢
اكسون	٢٤٤٠	٥٩٪+	٧٨٤	+ ٥٩ ٪	٢٨٥٠٠	٢٧٪
موبيل	٨٤٢ر٨	٤٧٪+	٢٧١ر٦	+ ٦٨ ٪	١٢٧٠٠	٢٣٪
تكساكو	١٢٩٠	٤٥٪+	٤٥٣ر٥	+ ٧٠ ٪	١١٨٣٤	١٢٪
غلف	٨٠٠	٧٩٪+	٢٣٠	+ ١٥٣٪	٩٩٠٠	٣٤٪
ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا	٨٤٣ر٦	٥٤٪+	٢٨٣ر١	+ ٩٤ ٪	٨٩١٠	٣٢٪
ستاندر أويل أوف أنديانا	٥١١ر٢	٣٦٪+	١٢١ر٥	+ ٥٣ ٪	٦٥٠٠	١٨٪
شل	٣٣٢ر٧	٢٨٪+	٧٩ر٤	ـ ١ر٥ ٪	٥٧٥٠	١٨٪
اتلانتيك ريتشفيلد	٢٧٠ر٢	٣٨٪+	٩١ر٧	+ ٤١ ٪	٤٤٨٩	٣١٪
كونتيننتال	٢٤٢ر٧	٧٠٪+	٨٩ر٣	+ ٩١ ٪	٣٦٨٩	٢٢٪
يونيون	١٨٠ر٢	٤٨٪+	٥١ر٠	+ ٥٥ ٪	٢٩٦٠	٢٠٪

المصدر : Financial Times February 15, 1974

(٢٣) ـ روبان اندرياسيان « سلاح النفط في الشرق الادنى » عن مجلة نفط العرب ، ١ آذار ١٩٧٤ . (٢٤) ـ نفط العرب عدد آذار ١٩٧٤ ص ٣٣ .

من الوطن العربي الامر الذي تشجع عليه الشركات والحكومة الامريكية لزيادة ارباح الشركات الامريكية من تخفيض الانتاج في امريكا وللاحتفاظ بالمخزون من النفط الامريكي اطول مدة ممكنة .

ان تدفق هذه الارباح الطائلة التي تحققها شركات النفط الامريكية الى داخل الولايات المتحدة تكون مصدرا هاما للخزانة الامريكية وموردا للتوسع في الانتاج في صناعات اخرى تتوسع بها شركات النفط الامريكية ، الى جانب ان هذا التدفق يساهم مساهمة كبيرة في تخفيف العجز في ميزان المدفوعات الامريكي .

وكنتيجة لهذا التوسع في الطلب على البترول من الشرق الاوسط وخاصة النفط العربي فقد ازداد احتياطي النقد للدول المنتجه للنفط . استنادا الى مجلة الـ Nwo - Wulk ان احتياطي العربية السعودية من العمله الصعبة والذهب سيكون (٣٠) مليار دولار سنة ١٩٨٣ وليبيا لديها الآن (٣) مليارات دولار احتياطي . وقد ذكر هوراس بيلي نائب رئيس Chemical Bank الامريكي ان حكومات الشرق الاوسط سيتراكم في خزاناتها في عام ١٩٨٠ نحو (١٧٥) مليار دولار ، ممثلة لما قد يكون اكبر تراكم مالي للنقود في التاريخ وفي نهاية عام ١٩٧١ بلغ احتياطي الذهب في الشرق الاوسط عشرة ملايين دولار (٢٥) . هذا وقد اعترف وزراء مال الدول الغربية في آذار ١٩٧٣ في اجتماعهم في باريس لبحث

جدول رقم ـ ٤ ـ

الاستهلاك الفعلي والمقدر للدول الصناعية غير الشيوعية من النفط ١٩٥٠ ـ ١٩٨٥

(بملايين الاطنان)

اسم البلد	الاستهلاك الفعلي		الاستهلاك المقدر		
	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٨٥
الولايات المتحدة الامريكية	٧٢٥	٩٥٥	١٤٤٠	٢١٧٥	٢٦٥٠
السوق الاوروبية المشتركة	٣١٥	٤٣٥	٧٠٠	١٠٧٥	١٣٤٠
اليابان	٣٠	٧٠	٢٤٠	٤٦٠	٦٣٥
المجموع	١٠٧٠	١٤٨٠	٢٣٨٠	٣٧٠٠	٤٦٢٥

المصدر : London Times April 9 , 1973

٤ ـ ٣ تشجيع الدول العربية المنتجة للنفط في استثمار فوائض اموالها في الولايات المتحدة :

ازدادت احتياجات الدول الصناعية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية للنفط ازديادا كبيرا يشكل فاق كل تقدير ، فقد ازداد استهلاك الولايات المتحدة ودول السوق الاوربية المشتركة واليابان خلال عشرين عاما بما يقارب (١٣١٠) ملايين طن ويتوقع ان يزداد الطلب على النفط من هذه الدول بمعدلات مرتفعه . جدول رقم ـ ٤ ـ يبين نمو استهلاك النفط الفعلي والمقدر للولايات المتحدة ، السوق الاوربية المشتركة واليابان من النفط .

ايجاد حلول للازمات المتوالية لنظام النقد العالمي ، اعترفوا بظهور قوة نقدية جديدة هي قوة أموال البترول في شمال افريقيا والشرق الاوسط(٢٦).

وبعد زيادة اسعار النفط من قبل منظمة الاوبيك فقد قدر البنك الدولي للانشاء والتعمير أن ترتفع عائدات الدول الاعضاء في هذه المنظمة من (٢٢ر٧) مليار دولار في عام ١٩٧٣ الى (٨٥) مليار دولار في العام الحالي والى (١٧١) مليار دولار في عام ١٩٨٠ (٢٧) . وفي دراسة سرية للبنك الدولي للانشاء والتعمير صدرت حديثا ووزعت على بعض السفارات في واشنطن ونشرت بعض المعلومات الواردة منها جريدة الجيروزاليم بوست ، قدرت هذه الدراسة ان مجموع فوائض رؤوس

(٢٥) ـ International Herald Tribune Narch 21, 1973

(٢٦) ـ الاهرام في ١٩٧٣/٣/١٩ . (٢٧) ـ الدكتور فؤاد مرسي « استراتيجية المحافظة على قيمة مدخرات الدول ذات الفوائض في رؤوس الاموال واستثماراتها » في مجلة نفط العرب آذار ١٩٧٤ ص ١٦ .

الاموال المتراكمة للدول العربية المنتجة للنفط والمستثمرة في الولايات المتحدة والدول الصناعية الاخرى ستبلغ خلال عشر سنوات (١) تريليون دولار تقريبا (اي مليون مليون دولار امريكي) (٢٨) .

تنظر الدول الصناعية وعلى رأسها الولايات المتحدة الى ارتفاع قوة الدول العربية المنتجة للنفط النقدية بقلق بالغ وقد عبر عن هذا القلق كثير من الكتاب والاوساط الرسمية في تلك الدول وكذلك أوساط صندوق النقد الدولي حتى أن كثيرا من الرسميين والمعلقين ذهب الى درجة التوقع بحدوث كساد عالمي والى توقع تدهور النظام النقدي العالمي السائد اذا لم تبادر الدول العربية والدول الاخرى الاعضاء في منظمة الاوبيك الى المبادرة الى اعادة استثمار الاموال الفائضة في الدول الصناعية في اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية .

لقد اهتمت الولايات المتحدة اهتماما بالغا بتشجيع الدول العربية المنتجه للنفط لاستثمار اموالها في السوق المالية الامريكية منذ عدة سنوات . وقد وضعت ضغوطا كثيرة على الدول العربية وخاصة على المملكة العربية السعودية لاستثمار فوائضها في الصناعة الامريكية . وفي اواخر نيسان ١٩٧٢ اضطر وزير النفط السعودي الشيخ احمد زكي اليماني الى التصريح في واشنطن « بأن العربية السعودية تعبر عن ايمانها في توطيد علاقاتها مع الولايات المتحدة باستثمار جزء كبير من اموالها في السوق المالية الامريكية » . هذا وقد رأى المسؤولون الامريكان أن التضامن العربي في حرب تشرين قد يهدد تهديدا بالغا استمرار استغلال رأس المال العربي، فهرعت امريكا الى تغيير موقفها من الدعم الكامل لاسرائيل الى موقف يتميز بتحسين علاقاتها مع دول المواجهة والى بذل الجهود لحل المشكلة سلميا مع استمرار تقديم المساعدات الكبيرة لاسرائيل . وتتجلى اهمية تشجيع استثمار رأس المال العربي في السوق المالية الامريكية من وجهة نظر الولايات المتحدة من ناحيتين هامتين :

اولا : من الناحية الاقتصادية :

يؤدي دخول رأس المال العربي الى الولايات المتحدة الى تخفيض العجز في ميزان المدفوعات الامريكي وبالتالي يؤدي الى توطيد مركز الدولار كعمله رئيسية نتيجة انقاص العروض من الدولار خارج الولايات المتحدة، بالاضافة الى أن ورود هذه الاموال يدعم التنمية الاقتصادية في امريكا لتوافر رؤوس الاموال اللازمة لتوسع الصناعات الامريكية بدون ارهاق السلطات النقدية الامريكية لطرح نقود جديدة لتمويل العمليات التجارية والصناعية . باختصار ان استثمار الاموال العربية في الولايات المتحدة يزيد من قوة الاقتصاد الامريكي ويخفف من حدوث المضاربات على الدولار ويدعم التنمية الاقتصادية في امريكا .

ثانيا : من الناحية السياسية :

ان ازدياد حجم الاموال العربية المستثمرة في امركا يزيد من قوة الولايات المتحدة السياسية ويساعدها على تحقيق استراتيجيتها السياسية في الوطن العربي ، وفي الوقت نفسه يضعف من قوة العرب في أي مواجهة مع امريكا . لان وجود هذه الاموال لدى مؤسسات امريكية أو حتى مؤسسات عربية أو عربية اجنبية مثل : « Union des Banques Arabes et Fracaises » مركزها الاساسي في الولايات المتحدة قد يعرض تلك الاموال الى التجميد باجراء حكومي بسيط . لهذا فاننا نرى أنه بامكان الدول العربية المنتجة للنفط ان تستخدم قوتها النقدية والنفطية لخدمة القضية العربية وذلك بتخصيص جزء من فوائض اموالها في ثلاثة اتجاهات :

اولا : استثمار اكبر جزء من هذه الفوائض لتمويل مشاريع انمائية لدول النفط نفسها بحيث تكون تلك المشاريع ذات منفعه اجتماعية واقتصادية تحل مكان النفط في مستقبل متطور كمصدر للدخل .

ثانيا : تمويل خطط التنمية الطويلة المدى في الدول العربية التي لا تملك فوائض عالية ومما يشجع على تعزيز هذا الاتجاه كون الاستثمارات في هذا المجال ذات منفعه اقتصادية جيدة .

ثالثا : تخصيص الاستثمارات لمساعدة الدول النامية والدول الصديقة والدول الاسلامية والافريقية عملا بمقررات مؤتمر القمة العربية والاسلامية، في هذا المجال يمكن القول على أن زيادة رأس مال صندوق التنمية العربي الافريقي الذي انشيء على غرار مؤتمر القمة الافريقي الاخير ذات اهمية بالغة في دعم النضال العربي . ان اعطاء المساعدات المالية والاقتصادية للدول النامية في افريقيا التي قطعت علاقاتها السياسية مع اسرائيل اثر حرب تشرين ذات اهمية بالغة في تشديد الحصار الاقتصادي على اسرائيل لان هذه الدول تصدر معظم المواد الاولية الضرورية للصناعة الاسرائيلية فبتشجيع هذه الدول عن طريق اعطائها المساعدات الاقتصادية قد يساهم مساهمة كبيرة في تقليص حجم المبادلات التجارية لهذه الدول مع الكيان الصهيوني .

* * *

(٢٨) ـ جيروزالم بوست الثلاثاء ٣٠ تموز ١٩٧٤ عنوان التقرير « مستقبل الدول النامية » ، رقم التقرير ٤٧٧ .

الملحق

معاريف ١٣/ ٧ / ١٩٧٤ « ص ٢٤ »

رابين يفضل ابقاء القضية الفلسطينية بالبراد
وآلون يعتقدان على الحكومة ان تسارع في معالجتها

يوسف حريف

حدثان ، تقاطعا هذا الاسبوع على سبيل المصادفة ، رفعا دفعة واحدة درجة الحرارة في البارومتر السياسي: فقد بدأ في قيادة مباي سابقا بحث سري لقضية أفضل موعد للتوجه لانتخابات جديدة . وبينما هؤلاء غارقون في هذه القضية ـ اذا بلجنة ((اغرانات)) تعرض على رئيس الحكومة القسم الثاني من التقرير الجزئي ـ وهو عبارة عن ((تعليلات واكمالات)) للقسم الاول وتحولت القضية النظرية الخاصة بالموعد المفضل للانتخابات الى قضية عملية جدا .

والعلاقة بين هذين الحدثين « العرضيين » مفهومة : لا أحد في مباي يسعده الذهاب الى الانتخابات، بيد أن موقف الحكومة المهلهل ازاء المشكلات السياسية التي تطوقها ولا تفارقها ــ وعلى رأسها الموضوع الاردني ــ الفلسطيني، الذي يشكل بالنسبة للحكومة قنبلة موقوتة تهدد كيانها ــ يحث الفكر على ضرورة عمل شيء ما لتثبيت الحكم . وهذه المباحثات تجري في الوقت الذي تلوح في الافق شخصية الرجل الوحيد الذي يستطيع تقويض الحكم ــ موشي ديان . وحتى لو لم تقل لجنة « أغرانات » كلمتها بشأن وزير الدفاع الاسبق ، فان الجميع مقتنعون بأن الرجل ديان لم يقل بعد كلمته الاخيرة في الميدان السياسي . والآن ، بعد أن قالت اللجنة ما قالت في تعليلاتها، سيحسون « بوجوده » في الساحة أضعافا مضاعفة . ان تعديلات اللجنة تؤكد قرارها الاول بعدم القاء مسؤولية التقصير الرهيب في حرب يوم الغفران على ديان بالذات . كان ديان ينتظر هذه اللحظة والآن سيصبح من السهل عليه أن يحاسب الحكومة ، التي أبدى موقفه حيالها بغضب ، ان لم نقل باشمئزاز لدى ظهوره هذا الاسبوع في الكنيست بخصوص قضية معلوت .

ليس الحساب في الحقيقة شخصيا مع اسحاق رابين كرئيس للحكومة ، بل هو مع « القيادة » ، التي أبعدته بسبب «التقصير» .

« يحتسون الشاي » عند ديان .

لقد اعترفت لنا هذا الاسبوع شخصيات من قيادة مباي ، حتى قبل أن تعلم بالتقرير الثاني الذي قدمته لجنة « أغرانات » بأن « موشي ديان ، اذا رغب قادر على اسقاط هذه الحكومة » . فليست هناك مناقشة داخلية تقريبا لا يرد فيها اسمه على نحو ما رغم أنه خارج الحكومة وهو أخيرا «عضو كنيست بسيط» . هكذا حدث هذا الاسبوع أيضا . أثناء اجتماع داخلي لحراس أسوار مباي عند وزير الاسكان أبراهام عوفر ، حيث دار الحديث حول ضرورة التنظيم الداخلي ، حين أطلق فجأة وزير العمل موشي بارعام سؤالا في الفضاء : ما معنى أن الجميع يذهبون لاحتساء الشاي عند ديان ؟

بنحاس سبير ، الذي كان بين « محتسي الشاي » عند ديان (رغم أن بارعام عنى بشكل خاص آبا ايبان) رد عليه بشدة : « أريد أن أسألك عند من تشرب الشاي ؟ ») .

حقا أن موشي ديان هو « مصدر ازعاج » لا يدع صانعي الحسابات في القيادة يجلسون بهدوء ويعدون أنفسهم لما سيأتي من أمور متجاهلين اياه .

ما هو مصدر الخوف من أن موشي ديان ، اذا أراد، يستطيع أن يسقط هذه الحكومة ؟

كان ديان نفسه هو الذي قال في احدى مناقشات رافي الداخلية ، حينما أثيرت قضية ما اذا كان هناك طعم « للجلوس على السياج »، بأنه يفضل الجلوس على السياج،

ويوجد لرافي الآن سبعة أعضاء في الكنيست . أريد أن أقول بأنه لولا المجابهة المستمرة لكانوا منذ زمن يتجاوزون رجال رافي ويمضون الى حياتهم الطبيعية . وقال ديان في المناسبة نفسها انه واثق بأن شمعون بيرس سيكون وزير دفاع عظيما ، ولكن يحسن به أن يعلم أنه لم يكن ليعين في هذا المنصب بدون « مقاعد رافي السبعة » . واذا قرر دايان لسبب من الاسباب أن هذه الحكومة أصبحت تخدم « أكثر مما ينبغي » — فانه يستطيع أن يؤدي الى سقوطها . طبعا ، لن يفعل ذلك على أساس « شخصي » فحسب ، بل على أساس موضوع حيوي يستقطب اهتمام الجمهور ، والكنه الوحيد ، كما يخشون في قيادة مباي ، القادر على ذلك .

ان المسرحية التي سيلعب فيها ديان أحد أدوار البطولة ، كما يبدو في نظر رجال مباي هي : خلال بضعة أشهر ستضطر الحكومة لقول أشياء واضحة بشأن الخطوة السياسية القادمة . اذ لا أحد يخدع نفسه ، بأن اسرائيل ستترك ، بعد فصل القوات مع مصر ومع سورية ، تجلس بهدوء . ولو حدث أن كان المصريون مستعدين لقبول نصيحة أسحاق رابين والبحث في مرحلة ثانية عن التسوية الجزئية ، لاستطاعت الحكومة أن تتخلص على الاقل لمدة من الزمن من الموضوع المشحون بالمتفجرات الذي يدعى القضية الفلسطينية ، ولكن ليس من المحقق أن مصر مستعدة لذلك . والحقيقة أنه حتى مع مصر ليست الامور سهلة تماما . ذلك انه ما ان تقول مصر بأنها مستعدة للتفاوض مع اسرائيل حول مرحلة أخرى — حتى تبرز مشكلات لا تعد ولا تحصى . ولكن من المألوف عندنا ان هذه المشكلات ، مهما كانت طبيعتها ، هي لا شيء من ناحية خطورتها ، أمام الموضوع الفلسطيني ، وفي هذا الموضوع — تضل الحكومة دون أن يستطيع أحد أن يشير الى بداية مخرج . لان ما يجري اليوم في الحكومة — أو على الاصح بين الوزراء ازاء البحث السياسي في الحكومة يؤكد لكل من يتتبع الامور واقعا غريبا : من الصعب على الحكومة أن توضح ماذا تريد ، كلما كان الامر متعلقا بالموضوع الفلسطيني . لسبب بسيط وهو أنها هي نفسها لا تعلم ماذا تريد . **ففي الحكومة سباق رغبات** . يسرائيل جليلي كممثل للموقف **التقليدي** للحكومة **يريد شيئا** ، ويغال آلون كوزير للخارجية يريد شيئا آخر ، ولوزراء مبام رأي خاص بهم وللوزيرين كول والوني رأيهما الخاص، ورغم أنه يمكن تضييق شقة الخلاف والوصول الى موقف مشترك بين وزراء مبام والاحرار المستقلين والقائمة الصهيونية وربما بينهم وبين الوزير آلون ، تبقى الهوة قائمة بين جليلي وبيرس وجاد يعقوبي من جهة — وبين وزير الخارجية والباقي من جهة ثانية .

أين يقف رئيس الحكومة في هذه القضية المعقدة ؟

رابين حذر جدا من الدخول في التفاصيل وهو يفضل التهرب من الموضوع في هذه الايام كلما كان ذلك ممكنا . وحساسيته في هذا الموضوع شديدة لدرجة أنه عندما تطلب عناصر سياسية « يشتبه بها في الموضوع الفلسطيني » الاجتماع به يستفسر مقدما عما اذا كان هذا الموضوع الدقيق سيستقطب الحديث .هكذا حدث ، كما يبدو ، عندما طلب وفد مبام الاجتماع به للتباحث معه في شؤون التجمع .

ليس هناك اتفاق في الآراء بين آلون ورابين في الموضوع الفلسطيني

من هذه الزاوية ليس هناك اتفاق في الآراء بين رئيس الحكومة ووزير الخارجية . ونحن نؤكد حقيقة وجود الخلاف في وجهات النظر بين هاتين الشخصيتين بالذات . لانه من المألوف اعتبار هاتين الشخصيتين الرئيسيتين في الحكومة — رئيس الحكومة ووزير الخارجية. مسؤولتين أكثر من غيرهما عن تشكيل السياسة الخارجية .

قد يبدو ظاهريا أن ليس هناك فرق جوهري بين الاثنين ، ولكن من يتعمق في فحص الامور يجد أنه في الوقت الذي يبدو رئيس الحكومة حذرا جدا في اتخاذ الخطوات ويفضل في الوقت الحاضر ابقاء القضية الاردنية الفلسطينية في البراد ، يرى وزير الخارجية ان سياسة « اجلس ولا تعمل » ، في هذا الموضوع فقط تؤزم الوضع . وليس هذا هو الفرق الوحيد بين موقفي رابين وآلون .

فبينما أملى رابين الخطوة التالية — المحادثات مع مصر ، يميل آلون للعودة الى مقولته القديمة — مفاوضات متزامنة مع مصر ومع الاردن دون الاصرار على من يكون الاول في الدور .

ان اسس مفهوم آلون في هذه القضية التي تقلق راحة الحكومة — ان القضية الفلسطينية — هي : « كلما كان الامر متعلقا بالمملكة الاردنية كان ينبغي لاية اتفاقية أن تشمل حلا دائما لما يسمى القضية الفلسطينية » . من هنا يميل آلون الي الحلول المحتملة العملية ويتوصل الى الاستنتاج بأن فكرة الملك حسين بشأن الاتحاد الاردني — الفلسطيني — « مع التحفظ المطلق ازاء التصور الاقليمي للملك — من شأنها أن تمثل نموذجا لحل عادل لهذه القضية » ويضيف آلون الى ذلك قوله : « لا ينبغي ان يمنح الملك احتكارا لحل نزاعنا من الشرق في حال عرضه شروطا غير معقولة » . هذه الملاحظة تثير التساؤل : هل معنى ذلك انه اذا لم تنشأ أرضية مناسبة للمحادثات مع الاردن في كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية فان هناك خيارا آخر .

الجواب بالنسبة لآلون ، على مايبدو ايجابي . فقد قال آلون في أحدى مناقشات حزب العمل لموضوع «الاراضي» ان فكرة الملك حسين بشأن الاتحاد الفيدرالي لا تقطع مبدئيا طريق التفاوض مع سكان هذه الاراضي . على كل حال ، لسنا بحاجة لاذن من الملك لكي نحاول التفاوض معهم » .

واقع فلسطيني وكيان فلسطيني

من المحتمل أن يتوصل السيد آلون خلال هذه الايام — قبيل رحلته الى واشنطن — الى مزيد من التركيز للافكار الواردة في الحساب في الموضوع الاردني — الفلسطيني ، ولكن لايمكن في الوقت الحاضر الاشارة عنده أيضا الى شيء حقيقي باستثناء التصريحات ، التي يستنتج منها انه يبدي « موقفا واقعيا ازاء مفهوم الكيان الفلسطيني » . وفي هذا الصدد قال منذ مدة : « أنا مع القائلين بأن الظروف التاريخية تؤدي الى نشوئه ، وان لم تكن له جذور عميقة في التاريخ . من المحقق أنه يوجد سكان فلسطينيون سواء وصفوا بأنهم شعب أم لا ، وان هناك جمهورا فلسطينيا متميزا ، سواء اعترف به أم لم يعترف » . والاستنتاج الذي يتوصل اليه آلون هو انه كلما سارعت الحكومة في معالجة الموضوع الفلسطيني كان الامر افضل بالنسبة لاسرائيل ، والا فسيزداد وزن منظمات الفدائيين ومن يدري الام ستتطور الامور .

لم يقل آلون ، في الوقت الحاضر ، للحكومة ما هو الشيء العملي الذي يقترحه . يمكن الموافقة معه على أنه لا يجوز تجاهل الواقع الفلسطيني — لا «الكيان الفلسطيني» الذي يعتبر مفهوما سياسيا واضحا . وحتي الآن لم نسمع أن السيد آلون يقترح الاعتراف « بالكيان الفلسطيني » — ويمكن الموافقة على أن التسوية مع الاردن يجب أن تشمل تسوية للقضية الفلسطينية ، ولكن كيف يتم ذلك في الوقت الذي لا يريد الطرف الآخر — الاردن — أن يتفاوض الا بناء على شروطه (حتى مشروع آلون . الذي يؤلف تسوية اقليمية جدية والذي ليس لما هو اقل منه اغلبية في الكنيست ولا في الحكومة — حتى هذا المشروع رفضه الملك). ناهيك عن أن الفلسطينيين ليسوا مستعدين أبدا للاعتراف بحق وجود اسرائيل كدولة ذات سيادة وذات هوية يهودية ..

ان الحكومة تنتظر أن تسمع في هذا الشأن أشياء من وزير الخارجية ، الذي ذكرت الانباء أنه يعكف الآن على اعداد « أوراق » في هذا الصدد .

يبدو انه ليس لدى رئيس الحكومة ، اسحاق رابين، أوهام ولو طلب الينا أن نحدد اتجاه ميوله في القضية الاردنية — الفلسطينية بصورة فعلية ، تتعدى التصريح السياسي الذي أدلى به في الكنيست وقال فيه « يمكن أن تتجلى في الدولة الاردنية — الفلسطينية المجاورة الهوية الذاتية للعرب ، الفلسطينيين والاردنيين، من خلال اقرار سلام وحسن جوار مع اسرائيل » . لكنا نضعه في معسكر واحد مع يسرائيل جليلي ، الذي تتطابق وجهة نظره مع وجهة نظر جولدا مئير — وباختصار الموقف التقليدي للحكومة الذي يرى انه اذا لم يوجد حل حتى الآن للقضية الاردنية — الفلسطينية فليس ذلك ، الا لان الاردن والفلسطينيين طبعا لم يكونوا مستعدين للسير نحو الاردن . بالنسبة للفلسطينيين لم يسمع أي عنصر فلسطيني يلمح ولو تلميحا خفيفا الى انه يتنازل عن مبادىء ميثاقه كما تظهر في الميثاق الفلسطيني المعروف منذ عام ١٩٦٨ ، الذي يتلخص في ابادة اسرائيل . ولكن الاردن أيضا لم يكن مستعدا لاية تسوية ، الا اذا انسحبت اسرائيل من جميع الاراضي .

ومن اجل الحقيقة ، كان الاردن مع ذلك مستعدا لشيء ما : خلال أحد الاتصالات مع الاردن كان الملك مستعدا للموافقة على أن يرابط الجيش الاسرائيلي على نهر الاردن ، ولكن بشرط أن تنسحب اسرائيل من جميع الاراضي وتكون « القدس العربية » تحت سيادة أردنية .

جواب بيير ترودو

تشيع اليوم موضة النبش والتفكير — بصوت عال — التي يشترك فيها أيضا عدد من أعضاء الحكومة — بأنه من المحتمل أن تكون اسرائيل قد ضيعت فرصا خلال السنوات السبع الاخيرة — فربما كان يجب ابداء مرونة أكثر تجاه الملك وربما كان يجب محاولة تكوين زعامة سياسية بين سكان الضفة والقطاع . وفي احدى المحادثات حول هذا الموضوع أعرب رئيس الحكومة عن رأيه بشكل واضح : انه لايعتقد أن اسرائيل « ضيعت فرصا » ولا يعتقد انه كان يجب على اسرائيل ان تشكل « ممثلية فلسطينية » — داخل الاراضي التي تحتفظ بها . ان كل من يرفض الادعاء الخاص بتضييع الفرص يعتقد ، على مايبدو ، أن كل ممثلية كهذه كانت تتلقى بالضرورة ايحاء من منظمات الفدائيين . الجعبري قال هذه الايام بأنه أيضا مع الراي القائل بأن الممثل المخول صلاحية التكلم باسم الفلسطينيين هو « منمظة التحرير الفلسطينية » التي يترأسها ياسر عرفات .

لماذا يجب الافتراض بأن « ممثلية فلسطينية » . من صنع اسرائيل ، كانت تتنكر فجأة «للمحررين» على اختلافهم . ليس هناك أي دليل يثبت ذلك ، ولكن هناك دلائل كثيرة تعزز الادعاء بأن « ممثلية فلسطينية » في الاراضي لم تكن تختلف في جوهرها من ناحية رغباتها عن جميع « الفلسطينيين » في الخارج . اجرى أحد الصحفيين في هذه الايام مقابلة مع رئيس حكومة كندا ، ترودو ، حول موضوعات سياسية ، وعندما سأله الصحفي : هل صحيح ، سيدي رئيس الحكومة ، أن اسرائيل لاتعترف بالفلسطينيين ؟ — أجابه رئيس الحكومة الكندية : سيدي الصحفي ، صحيح أيضا ان الفلسطينيين لايعترفون باسرائيل . . .

ربما كان المفتاح لفهم هذه العقدة في رأس ترودو « غير اليهودي » لافي مماحكات الوزراء اليهود . على كل حال ، يرى رئيس الحكومة اليهودي — اسحاق رابين — كرئيس حكومة كندا ، أن القضية ليست مااسرائيل مستعدة لتقديمه لقاء التسوية . فحتى الآن لم يكن الاردنيون ايضا مستعدين لقبول شيء غير الانسحاب الكامل وللوقوف على ذلك لم يكن ينبغي لاسرائيل أن تتكهن : فقد عرفت كيف تجري مفاوضات مباشرة حول ذلك .

اشكول يقترح الاجتماع بحسين

في أحد أشهر صيف عام ١٩٦٨ ، بعد مشاورة سياسية جرت في مكتب رئيس الحكومة الراحل ، ليفي اشكول ، بعدما تفرق معظم المشتركين ، توجه اشكول الى موشي ديان وعرض عليه مهمة مفاجئة : الملك حسين يريد الاجتماع والتباحث حول تسوية ، لعلك تذهب لرؤيته ؟

فأجاب وزير الدفاع الاسبق بدون تردد : ماذا أملك للاجتماع به ، فأنا لاأعتقد أنه يمكن التوصل معه الآن الى شيء . انه لن يعقد سلاما بدون مصر .

هناك من يقول بأن ديان رفض اقتراح الاجتماع بحسين لانه أراد أن يعطى صلاحيات اجراء مفاوضات وليس فقط الاشتغال « بالاستكشافات » ، ولكن هذه الحقيقة لم تمنع المباحثات الجذرية مع الاردن على مر السنين . ولايمكن القول بأي شكل من الاشكال بأن اسرائيل لم تحاول خلال السنوات السبع بحث « جميع الامكانات » . فقد كشفت الصحافة العالمية أكثر من مرة أن شخصيات مختلفة في حكومة اسرائيل ، ومن بينها جولدا مئير وآبا ايبان ويغال آلون وحاييم بارليف وغيرهم – اجتمعوا بالملك حسين ومن المنطقي الافتراض بأن امكانات عديدة ومختلفة بحثت واذا لم يوجد حتى الان حل ، فربما ليس ذلك فقط بسبب اسرائيل ؟

في أحد أيام هذا الاسبوع كان يسرائيل جليلي مستعدا لتخييب أمل محدثه : فعندما سئل جليلي ،على ضوء الاحاديث الكثيرة حول الموضوع الفلسطيني في هذه الايام ، اذا كان يرى حلا للمشكلة ، أجاب بصراحة : لا .

وكما تشير جميع الدلائل فأن ، رئيس الحكومة أيضا على هذا الرأي . فهو يرى أن التفاوض مع الفلسطينيين – مثله مثل الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل مأذون للفلسطينيين وليس هناك أمر أخطر من ذلك على اسرائيل .

ذلك أنه من الواضح والمعروف أن هدف منظمة التحرير الفلسطينية ليس ايجاد حل مع اسرائيل – وقد أكد ذلك سياسي غربي اجتمع بياسر عرفات وزار اسرائيل قبل مدة من الزمن . ربما كانت منظمة التحرير مستعدة للذهاب الى جنيف وربما لتأييد تسوية ما مع اسرائيل، ولكن من خلال هدف واضح وهو ان مثل هذه التسوية ستكون فقط خطوة نحو الحل النهائي وهو اقامة دولة ديمقراطية علمانية في كامل أرض اسرائيل . لقد اجتمع وزراء اسرائيليون بشخصيات عديدة ، سبق أن تحدثت مع ياسر عرفات ، ولم تسمع اسرائيل من أي منهم عن تغيير في الموقف الاصلي لمنظمة التحرير الفلسطينية .

"فصل قوات" مع الاردن

ماالمخرج اذن ؟

قبل مدة من الزمن كان السيد آلون يؤيد « فصل القوات » مع الاردن ، وان كان قد أوضح أن ليس معنى ذلك بالضرورة انسحابا جزئيا اسرائيليا ، وهو العنصر الاساسي في فصل القوات ، يمكن الافتراض بأن آلون ربما قصد الى أن تكون اسرائيل مستعدة لان تعرض على الاردن موطىء قدم في مجال الادارة المدنية في الضفة بغية تقوية الصلة بين الاردن وبين تلك الاراضي في الضفة، التي ستعاد للاردن في نطاق اتفاقية سلام – وذلك لقاء تسوية جزئية مع اسرائيل ، تقوم على خلق ظروف تحول دون الاشتعال عن طريق منع « حشد القوات النظامية » وايجاد اتصال مباشر ودائم (بواسطة الهاتف بين القادة في مختلف القطاعات وما الى ذلك) . يمكن الافتراض بأن هذا كان قصد آلون ، قبل أن يصبح وزير خارجية ، أي أن الاردن يجب أن يحصل على شيء ما لقاء موافقته على تسوية جزئية ، وقد قال آلون آنذاك : « لاسباب مفهومة لا ينبغي أن تفصل على الملأ البنود التي يمكن ان تتضمنها تسوية كهذه لفصل القوات » . ولكن منذ ذلك الحين لم يعد الى هذه الفكرة على الملأ ، سوى مرة واحدة .

وبذلك استنفدت ، على ما يبدو ، الحلول التي تستطيع اسرائيل أن تعرضها وبقيت فقط مع المشاكل، ولايجوز الافتراض بأن رئيس الحكومة سيقبل مشروع مبادرة من جانب وزير الخارجية اذا كان هذا المشروع يصطدم مع مفهومه ، حتى لو كان الامر يتعلق بخطوة تكتيكية ليس غير ، ان آلون يميل أحيانا أثناء عرضه أفكاره الى القول : « اذا لم يقبل الطرف الاخر الفكرة ، فهو على الاقل يتحمل مسؤولية غياب أية اتفاقية » يبدو أن اسحاق رابين حذر جدا حتى في «الخطوات التكتيكية» في كل مايتعلق بالموضوع الاردني – الفلسطيني . المخرج؟ يبدو أن رابين مع الرأي القائل بأن على اسرائيل أن تبلور لنفسها خطوة سياسية وتحاول التوصل الى تفاهم مع الولايات المتحدة بشأنها ، مثلما توصلت الى تفاهم مع واشنطن حول اتفاقي الفصل. ولكن من المحقق أن الطرف الاخر – وهو في هذه الحال واشنطن – سيميل الى ذلك اذا لم تستطع اسرائيل أن تعرض مشروعا ذا مضمون ، أي تعرض مشروعا يقوم على انسحاب حقيقي . ولكن اذا كان الامر يتعلق بالاردن فليس هناك أي أمل في أن يؤيد رابين الانسحاب ، ليس فقط بسبب الصعوبة التي تواجه كل حكومة بشأن التسوية مع الاردن ، بل من خلال اعتبارات عملية أيضا . وراسمو السياسة متفقون على الاقل في هذا الامر : لافائدة من التوصل الى تسوية مع الاردن ، تقرب الاردنيين من حدود اسرائيل ، مادام عدم اندلاع حرب جديدة مع سورية أو مصر غير محقق .

ولكن خيار الجلوس والانتظار من جديد ليس بيد اسرائيل . وفي احدى المناسبات اعترف رئيس الحكومة بأن « القرارات الحاسمة يجب أن تتخذ خلال الاشهر القريبة . » وفعلا ، لاشك أن مجال المناورة الاسرائيلي قد ضاق واذا تمسكت حكومة رابين بموقفها فستواجه أحد خيارين : الحرب أو الانتخابات الجديدة .

ان أعضاء مباي الذين يفكرون بامكانية اجراء انتخابات قريبة يضعون في حسابهم أيضا « القرارات المؤلمة » ، التي ستواجهها اسرائيل قريبا بين سائر الاعتبارات التي تسوغ التوجه الى الشعب . وحساب أصحاب هذه الاعتبارات بسيط ، فبالنسبة لهم : عندما يتكلمون عن « القرارات الحاسمة » يقصدون بالدرجة الاولى تنازلات في يهودا والسامرة ، خاصة وأن هذه الحكومة ، كسابقتها ، وعدت بالا تتوصل الى اتفاق مع الاردن دون أن تجري انتخابات جديدة بناء على طلب أحد الشركاء في الائتلاف، وحتى لو بقي المفدال خارج الحكومة – ليس من المعقول أن يقدم وزيرا رافي – بيرس ويعقوبي – على تأييد تسوية مع الاردن ، ترتبط بانسحاب، دون تنفيذ التعهد بالتوجه أولا الى الشعب وأخذ رأيه في انتخابات عامة .

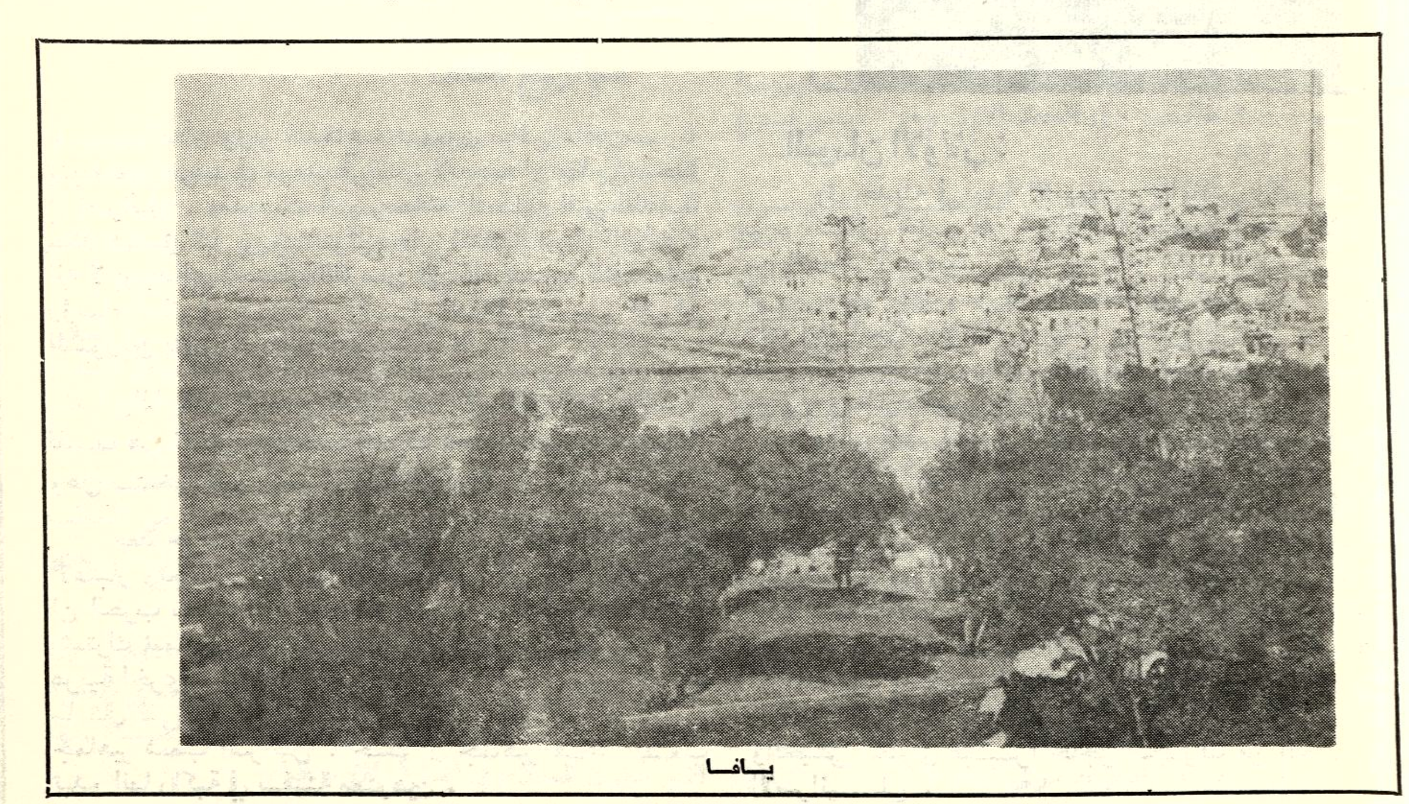
انتخابات – بين كانون الاول وأيار

من ناحية علاقات القوى بين الاحزاب يبدو لقيادة مباي أن الآن هو الوقت (« الآن » – بين كانون الاول من هذا العام وأيار من العام القادم) ، ذلك أن التكتل ليس متماسكا وحكومة اسحاق رابين هذه ، التي مرت في عدة أزمات يمكن أن تعتبر حكومة واعدة . ربما . ولكن حتى لو أعاد مباي تنظيم نفسه وقرر قرار رجل واحد ليس فقط في الشؤون التنظيمية والفردية بل وفي شؤون الدولة – فانه مازال غير معفى من « قصاص ديان » .

من المحتمل – ورجال ديان شبه مستعدين للرهان على أنه ستجري خلال ستة أشهر انتخابات جديدة – أن يعود ديان كما فعل في البداية ، قبل فترة التقصير ، الى وضع شروط: سواء في الموضوعات الفردية أو في الموضوعات السياسية ، والا – فليس من الواضح تماما انه لن يغرى بالخروج بقائمة مستقلة .

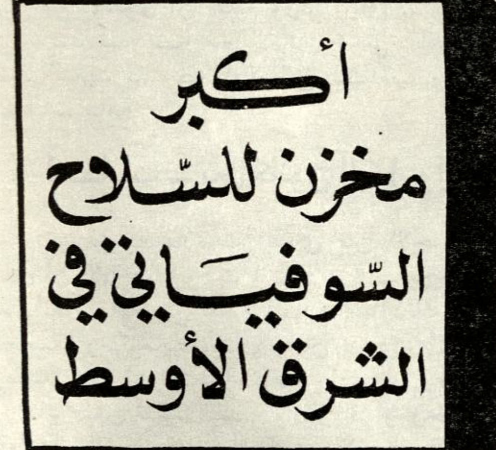
يبدو أن هذه الخشية تراود حقا شخصيات في مباي، تجهد نفسها في ايجاد ترتيب ملائم لآبا ايبان ، لابعاده عن موشي ديان . وايبان اذا لم يحصل على تعويضه « فليس لديه ما يخسره » . (بعد اجتماعه في الاسبوع الماضي مع موشي ديان ، اجتمع هذا الاسبوع في لندن مع يوفال نئيمان ومع عيزر وايزمان . هناك شخصيات خارج رافي يفكر بهم ديان في حال اعادة التنظيم) . والملاحظة التي نسبت لبنحاس سبير وجاء فيها ، أنه بفضله فقط وبفضل كلدرون ويوسي سريد أنقذ مباي في اللحظة الاخيرة من ... شمعون بيرس كرئيس للحكومة ، تدل دلالة قاطعة على أن القيمة الذاتية ليست كافية ، يجب أن تمثل قوة في الحزب . هذا مايسعى اليه ديان ، على مايبدو ، لكي يستطيع أن يضمن حكومة جديدة عوضا عن هذه ، التي لم يكن ليحلم بها ، على حد قوله ، حتى في أسوأ الاحلام .

لقد وضعت حكومة رابين أمام امتحانين ، ستكون مضطرة لمواجهتهما خلال الاشهر القريبة : الموضوع الفلسطيني و . . . موشي ديان .



يافا

سورية تستعد للحرب القادمة



بقلم : ايتان هابر
يديعوت احرونوت ٧٤/٧/٢٩

مقدمـــة :

كاتب المقال التالي ، ايتان هابر ، معروف باتصالاته الواسعة بالاوساط العسكرية الاسرائيلية . وهو يهدف من وراء مقاله ، الايهام بأن الحرب القادمة التي يستعد العسكريون في « اسرائيل » لشنها ، ضد الدول العربية ، انما يتحمل مسؤوليتها القادة العرب الذين يرفضون التنازل عن حقوقهم . وهو يريد تعبئة المستوطنين الذين فقدوا حماسهم للحرب وتهيئتهم لدفع تكاليف هذه الحرب بشريا وماديا .

وباشارته الى تدفق السلاح السوفياتي على سورية ، يريد من الولايات المتحدة أن تبادر بالاستجابة الى طلبات العسكريين الاسرائيليين .

أما اشارته الى الخسائر التي تكبدها الجيش السوري في حرب تشرين ، مع عدم الاشارة الى خسائر الجيش الاسرائيلي ، فلا يخفى أن هدفها هو محاولة رفع المعنويات المنهارة ، ومحاربة فقدان الحماس لدى الشباب الاسرائيليين للحرب .

« الارض »

ان اعلان وزير الدفاع ، شمعون بيرس ، ان سورية تتجه نحو حرب في موعد قريب ، لا يجب ان يفاجىء أحدا في اسرائيل . فقد دلت التصريحات المتصلبة التي اطلقها حكام دمشق قبل وبعد التوقيع على اتفاقية فصل القوات ، انه لا يوجد أي احتمال للتوصل الى اية تسوية كانت مع رؤساء الحكم في سورية . وكل الدلائل تشير الى ان السوريين ينوون تجديد الحرب .

واذا كان الوضع كذلك فان الاسئلة التي تطرح نفسها هي : متى ستتجدد الحرب ؟ ماذا سيكون حجمها ؟ وهل ستنضم اليها مصر أو ربما الاردن ؟

بعد حرب يوم الغفران يجب أخذ كل المخاطر بعين الاعتبار ويجب توقع اسوأ الاحتمالات . أي يجب الافتراض ان الحرب ستنشب قريبا وانها ستكون حربا شاملة تشترك فيها مصر وتشترك فيها الاردن — وربما دول عربية أخرى . لذلك كان من المناسب ان يقول وزير الدفاع ما قال لكي يغرس الاحساس بالخطر الوشيك في نفوس جماهير شعب اسرائيل . حيث ان جماهير هذا الشعب تبدو انها راكبة في سفينة معتوهين .

اليومان الاولان :

وفي حديثه في نهاية الاسبوع الماضي ركز السيد بيرس بشكل خاص على امدادات الاسلحة الآخذة بالازدياد من الاتحاد السوفييتي الى سورية . ففي الواقع لم يتوقف الروس عن امداد سورية بالاسلحة ولو ليوم واحد وبضمن ذلك أيام الحرب ذاتها . وبينما يمتنع الروس عن تزويد مصر بالاسلحة فان سفنهم وطائراتهم تسير بدون توقف الى موانىء ومطارات سورية .

ولكي نفهم تحمس الجيش السوري للحرب يجب أن نفهم أن هذا الجيش لا يشعر اليوم أيضا انه هزم هزيمة ساحقة في حرب يوم الغفران . وحقيقة انه لم يفز بمكاسب اقليمية لا تزيد ولا تقلل من الاحساس لدى كل جندي وكل ضابط سوري والذي يوجد مثله في الجيش المصري أيضا ، ذلك الاحساس الناشيء عما حدث في اليومين الاولين من الحرب . ان النتيجة الاخيرة ليست مهمة والمهم هو ان المدرعات السورية نجحت في اليومين الاولين من الاقتراب من مياه بحيرة طبريا . وان الجيش السوري والجيش المصري عبرا حاجز الخوف من الجندي الاسرائيلي .

ولكي نستدل على مدى تمتع الجيش السوري بالثقة بنفسه يكفي ان نذكر ان أحدا من قادته لم يبعد ، نتيجة للفشل في حرب أكتوبر كما حدث في الجيش المصري . والقيادة السياسية برئاسةحافظ الاسد وهو أشد الزعماء العرب تطرفا ، تكثر من غرس الثقة في صفوف الجيش عن طريق سلسلة من الزيارات الى وحدات الجيش واثارة الحماس لديها . وكنموذج للحالة النفسية السائدة في سورية يمكن النظر الى الكيفية التي استقبل بها السوريون اسراهم العائدين من اسرائيل. فبخلاف الماضي استقبلوهم في هذه المرة استقبال الابطال .

ان تقوية الجيش السوري في الفترة الاخيرة برزت بشكل خاص في سلاح الجو . فعشية حرب يوم الغفران بلغ عدد طائرات سلاح الجو السوري ما يقرب من ٣٣٠ طائرة من أنواع مختلفة . وخلال الحرب فقدت سورية ٢٢٢ طائرة ولكن عدد الطائرات في هذا السلاح وصل اليوم الى ٤٠٠ طائرة أو أكثر وحسب أنباء متعددة يتفوق هذا السلاح من حيث الكم والكيف على سلاح الجو المصري .

الاستمرار في خط النجاح :

وتمتلك سورية اليوم طائرات متطورة لم تكن في حوزتها من قبل مثل طائرات « ميغ ـ ٢٣ » ـ يقال ان عدد ما في حوزة سورية منها ٢٤ طائرة ـ وهذه الطائرة هي آخر ما أنتجه الطيران الحربي السوفييتي .

ويبدو أن هذه الطائرات سيقودها طيارون سوريون بارشاد الخبراء الروس .

وتقول أنباء منشورة مختلفة ان في حوزة سورية اليوم ٢٠٠ طائرة في الخط الاول وهي من نوع « ميغ ـ ٢١ » .

وخلال حرب يوم الغفران استعمل السوريون كالمصريين ، بنجاح كبير بطاريات الصواريخ المختلفة وبطاريات « سام ـ ٦ » على وجه الخصوص . وهي بطاريات متحركة وفتاكة ، انه لامر منطقي ان الجيوش العربية سوف تواصل السير في خط النجاح عبر حربها ، وبالفعل حسب الانباء المختلفة المتدفقة من دمشق زاد السوريون عدد بطاريات الدفاعات الجوية (م . ط) وكما يبدو من خلال التركيز على بطاريات « سام ـ ٦ » . وحسب ما نشرته الصحف الاجنبية كان لدى سورية قبيل الحرب ٣٥ بطارية صواريخ دمر بعضها بغارات سلاح الجو الاسرائيلي . وهناك أنباء جديدة من دمشق تتحدث الآن عن ٤٠ بطارية على الاقل وهي تشكل حزاما دفاعيا حول العاصمة وتمتد حتى الجبهة .

ويفترض ان سلاح الطيران السوري خسر خلال الحرب عددا كبيرا من الطيارين خاصة في الاشتباكات الجوية ، ولكن المسألة مسألة وقت بالنسبة لتعبئة الفراغات في صفوف الطيارين ذوي الخبرة .

وبينما تعزز سلاح الطيران السوري الى درجة كبيرة بالنسبة لما كان عليه عشية الحرب . فان الامر ليس كذلك بالنسبة لسلاح المدرعات . فقبل حرب يوم الغفران كان سلاح المدرعات السوري قرابة ٢٠٠٠ دبابة من أنواع مختلفة ، وفقد منها خلال الحرب ما يقرب من ١١٠٠ دبابة على الاقل .

وحسب ما نشر من انباء . تلقى سلاح المدرعات السوري زهاء ٩٠٠ دبابة جديدة على الاقل وهكذا وصل الى درجة القوة التي كانت لديه قبيل الحرب . ولكن هذا التقدير ليس دقيقا ، حيث ان سلاح المدرعات السوري تلقى مؤخرا دبابات من طراز « تي ـ ٦٢ » المتفوقة على سابقاتها من طراز « تي ـ ٥٤ » و « تي ـ ٣٤ » .

وعلى ذلك من الممكن القول ان سلاح الدبابات السوري أفضل اليوم من حيث المعدات الحربية مما كان عليه قبل الحرب . ومع ذلك من المهم ان نذكر ان سلاح المدرعات السوري فقد خلال الحرب طواقم كثيرة ، منهم ذوو تدريب وخبرة قتالية عالية . ومن المعروف لدى اسرائيل اليوم أن الجيش السوري يبذل جهودا كبيرة لاعادة بناء سلاح الدبابات ويعمل على تحويل عدد كبير من أفراد الجيش الى سلاح المدرعات من أسلحة أخرى .

ومعروف أيضا ان الجيش السوري يقوم بتدريبات آخذة بالتصاعد والاتساع ، بارشاد ٣٠٠٠ من المرشدين والخبراء السوفييت الذين وصل بعضهم الى سورية بعد الحرب .

صواريخ الكتف :

ويحاول السوريون أيضا تقليد نجاحات المصريين في استعمال أنواع مختلفة من الاسلحة وحسب ما نشر من أنباء تلقت سورية عربات تحمل صواريخ م . ط من طراز « ساجر » ومجنزرات مجهزة بصواريخ سام ـ ٧ التي تطلق عادة من على الكتف نحو الطائرات المغيرة .

ويجب الاخذ في الحسبان أيضا امكانية اطلاق صواريخ أرض ـ أرض يدخل بضمنها الطراز الذي استخدم في حرب يوم الغفران ضد مستوطنات مدنية مثل فروغ ـ ٧. هناك معلومات تقول انه وصلت الى سورية انصاف مجنزرات تحمل هذا الطراز من الصواريخ — وصواريخ « سكود » التي لم تستخدم بعد من الجانب السوري . الى جانب مدافع ١٨٠ مم التي يصل مدى مرماها الى ٤٠ كم .

ان الصورة بشكل اجمالي غير مشجعة . ومن المهم بالنسبة لنا ان نعلم ان عدوتنا في الشمال تزودت في الفترة الاخيرة بمعدات حربية كثيرة وبكميات كبيرة جعلت منها أكبر مخزن للسلاح في الشرق الاوسط .

زئيف شيف هآرتس ٢٩/٧/١٩٧٤

هل اسرائيل مستعدة للحرب؟

ضربة وقائية اسرائيلية

ماذا سيحدث فيما اذا وجدت اسرائيل نفسها في المستقبل القريب أو البعيد في وضع شبيه بالوضع الذي وجدت نفسها فيه عشية حرب يوم الغفران ؟

لدى اسرائيل حينذاك ستكون معلومات ممحصة حول استعدادات هجومية عند العرب والمخابرات العسكرية ستقدر ان احتمال الحرب قائم بدرجة كبيرة . فماذا سيقرر عندها قادة الدولة ؟ هل يكتفون بتجنيد قوات الاحتياط وارسالها الى الخطوط الامامية من أجل ردع العدو ومواجهته فيما اذا هاجم ؟

واذا كان القرار سيكون كذلك لماذا اذن لا يعمل العرب على خلخلة اقتصاديات اسرائيل واعصابها بواسطة سلسلة من الاستنفارات العامة والتحشدات .

وهل ستكتفي اسرائيل بصك اسنانها في حال خرق اتفاقية الفصل (كما فعلت في آب (اغسطس) ١٩٧٠ عندما خرق المصريون اتفاقية وقف اطلاق النار بتقديم بطاريات الصواريخ) والابقاء على حالة تعبئة جزئية لقوات الاحتياط ؟ أم أن الحكومة في هذه المرة ستوافق على اقتراح بانزال ضربة وقائية في اللحظة التي تصل فيها معلومات حول استعدادات هجومية لديهم . أو ربما ستفعل الحكومة أكثر من ذلك كأن تأمر جيش الدفاع الاسرائيلي بان يسبق في شن حرب وقائية ؟

في مقالنا السابق أشرنا الى جزء من الامكانات العسكرية المحتملة لدى العرب فيما اذا قرروا تجديد العمليات العدائية في السنة القادمة . والسؤال هو ما هي امكانات اسرائيل في اللحظة التي ستقتنع فيها ان لدى العرب قرارا أكيدا بشن الحرب . هل ستنتظر كحمل يساق الى الذبح كما حدث عشية حرب يوم الغفران الى ان تقع الضربة أم انه سيكون من الجائز بالنسبة لها ومن الواجب عليها ان تفكر بضربة وقائية بهذا الحجم أو ذاك ؟ .

المبادرة بالحرب

احدى الحالات الخطرة جدا بالنسبة لوجود دولة ما ، هي حالة يعرف فيها اعداؤها ان مبادرة الحرب ستكون دائما في ايديهم . ونأمل ان اسرائيل ليست في مثل هذه الحالة. ولكن الواضح هو ان العرب ينجحون منذ حرب يوم الغفران في اقناع انفسهم ان المبادرة والمبادأة ستبقيان في ايديهم في المستقبل .

فقد أعلن وزير الحربية المصري ، اسماعيل علي ان العرب في المستقبل سوف ينجحون في مفافلة اسرائيل رغما عن أنفها. والمعلقون العسكريون العرب يكتبون الشيء نفسه عندما يحللون طبيعة الحرب القادمة (المراسل العسكري لمجلة الاسبوع العربي كتب من جملة ما كتب : الدول العربية تستطيع في هذه الحرب ان تحقق مفاجأة استراتيجية تامة في البر والبحر والجو وان تبادر الى شن الحرب ، لان قواتها المسلحة موجودة دائما في حالة تعبئة وتركيز . والمفاجأة الوحيدة التي يستطيع العدو تحقيقها هي المفاجأة الجوية . ولكن درجة الاستعداد العربي لا تشبه ما كان في ٥ حزيران ١٩٦٧) .

وخلال تاريخ وجود اسرائيل فأنها طورت نظرية السبق في توجيه ضربة وقائية . بن غوريون ناقش الموضوع كثيرا وديان كرئيس أركان دفع من أجل ذلك ويغال آلون طور هذه الفكرة في كتابه « ستار من رمل » . وفكرة الحرب الوقائية لم تكن قائمة فقط على اساس الحق الاخلاقي لدى شعب يدافع عن نفسه بموجب المثل القائل : من يريد قتلك أسبق واقتله . بل كانت قائمة أيضا على أساس المنطلق العسكري القائل انه في الظروف التي عشناها في تلك الفترة كان هناك خطر يهدد بالابادة فيما اذا وجه العدو ضربته الفجائية واقتحم البلاد . وفي سنة ١٩٥٦ شنت اسرائيل حربا وقائية لسبب اغلاق مضائق شرم الشيخ أمام الملاحة الاسرائيلية وعمليات القتل التي قام بها الفدائيون والخشية من انه خلال فترة غير طويلة سيتقوى الجيش المصري وسيتمكن من شن الحرب بواسطة ما تلقاه من اسلحة تشيكية . وفي سنة ١٩٦٧ سبق جيش الدفاع الاسرائيلي بالهجوم لان جيش مصر ركز قواته في سيناء وأغلقت المضائق مرة أخرى .

هل المناطق (المحتلة) تحمينا؟

المناطق التي حصلنا عليها في حرب الايام الستة اضعفت ، بل ربما غيرت نظرية السبق بشن حرب وقائية عند اسرائيل . كان هناك شعور بان هذه المناطق الجديدة تحمي اسرائيل وان الجيوش العربية التي هزمت بتلك السهولة النسبية في عام ١٩٦٧ لا تشكل خطر ابادة بالنسبة لاسرائيل.

ثم جاءت حرب يوم الغفران ولطمتنا على وجهنا بشدة هائلة وزعزعت اسرائيل بعنف . لقد أثبتت لنا هذه الحرب انه من الممكن ان تضرب بقوة الى درجة تهديد وجود الدولة حتى ولو دارت الحرب بعيدا عن مراكز البلاد المأهولة بالسكان ، وان الطريق الى تل أبيب ، يمكن ان تبدأ ليس فقط عند « نيتسانا » وبئر السبع بل أيضا عند « طاسا » و« رفيديم » . وهذا معناه ان الهزيمة في معارك محلية كبيرة قد تهدد وجود الدولة . لقد علمتنا حرب يوم الغفران أيضا اننا فيما اذا تركنا المبادرة في أيدي العدو اعتمادا على اننا نتمتع بظروف ميدانية افضل فانه يمكن ان يكون لذلك عواقب وخيمة بالنسبة لكل تحركات جيش الدفاع الاسرائيلي التالية . أي اننا لا نستطيع الاعتماد على ان جيش الدفاع سيستطيع دائما في المرحلة الثانية ان يحل المشاكل التي نشأت في المرحلة الاولى .

ان تجربة الماضي ودروس حرب اكتوبر تعلمنا ان الحد الادني الذي تحتاج اليه اسرائيل لمواجهة حرب تقع في المستقبل هو ان يتمكن جيش الدفاع الاسرائيلي من هزيمة الجيوش المهاجمة وان يوقع فيها خسائر كبيرة في المرحلة الاولى . والافضل من ذلك هو خلق وضع يستطيع فيه جيش الدفاع عرقلة تحركات العدو قبل شن الهجوم بحيث انه حتى اذا هاجم فسيكون هجومه ضعيفا .

والوضع المثالي هو السبق وهزيمة العدو كما حدث في حرب الايام الستة . ولذلك يجب على جيش الدفاع الاسرائيلي ان يترك بيده الامكانية لان يضرب العدو المتحفز للهجوم ضربة مفاجئة . وبالفعل أوضحت اسرائيل لواشنطن ان ما حدث عشية يوم الغفران لا يمكن النظر اليه كالتزام بالنسبة للمستقبل. فلاسرائيل أيضا الحق في ان تفاجىء اعداءها وحتى في أن تشن حربا وقائية . وهذا لا يعنى ان اسرائيل سوف تستخدم هذا الحق في كل الاحوال . ولكن الخطط لذلك قائمة وتجري دراستها .

حق المبادرة بالحرب

لقد تحدث رئيس هيئة الاركان العامة الميجور جنرال مردخاي غور عن حق اسرائيل في المبادرة بالحرب. وعندما سألته فيما اذا كانت هذه النظرية نابعة من قرار جديد اتخذ في أعقاب حرب اكتوبر قال من جملة ما قاله :

« ليست هذه نظرية جديدة . لانه على الاقل في الحديث بيننا لم تنزل هذه الامكانية من حسابنا في أي يوم. وهذا شيء طبيعي جدا وعادي جدا ان تبقى امامنا كل الامكانات مفتوحة.

وجيش الدفاع الاسرائيلي يجب ان يكون مبنيا لمثل هذا الاحتمال . يجب ان نبني الجيش بالشكل الذي فيما اذا اتيحت لنا الفرصة السياسية لشن الحرب فاننا سنستغل هذه الفرصة . والسؤال هو كيف ننفذ ذلك » .

ومن أجل انزال ضربة وقائية يجب ان تتوفر ظروف سياسية معينة . وبعد ما حدث في حرب يوم الغفران فان اسرائيل الن تكون شديدة الدقة ولكن يبدو انها ستحذر كثيرا شن الحرب الا اذا اقتنعت ان الدولة العظمى الام ــ الولايات المتحدة ــ لن تقف ضدها وستكون مستعدة لمساعدتها فيما اذا هددت الدول العظمى الاخرى ــ الاتحاد السوفييتي ــ بالتدخل .

وحتى بعد كل ما حدث في حرب يوم الغفران يبدو لي اننا لا يمكن ان نتوقع من واشنطن أن تعطينا تصريحا واضحا لشن حرب وقائية واسعة نباءً على معلومات مفادها ان العرب ينوون الهجوم فايضا قبيل حرب الايام الستة حذرنا الرئيس جونسون ان كل ما نفعله سيكون على عاتقنا وأقترح عدم شن الحرب .

مجال لضربة مضادة قوية

هذا ما يتعلق بالحرب الشاملة . ولكن بالاضافة الى ذلك يجب ان ننتبه الى حالات تسمح فيها دولة كبرى أيضا كالولايات المتحدة بمجال لرد فعل قوي . وهناك نموذج على ذلك مأخوذ من حرب الاستنزاف عندما أيدت الولايات المتحدة بصورة غير مباشرة غارات العمق الاسرائيلية في مصر . **ويمكن القول ان الشرط لهذه الموافقة هو ان تكون الضربة الوقائية هذه متلائمة مع المصالح الامريكية** . فقبل غارات العمق كانت واشنطن مقتنعة ان عبد الناصر يقف من وراء نشاطات هددت المصالح الامريكية (انقلاب في ليبيا ، مؤامرة في السعودية ، معارك مع الفدائين في لبنان) . وهناك شرط ثان هو ان تكون الضربة التي ستوجه ضربة « نظيفة » لا تؤدي الى توريط الولايات المتحدة ولو باقامة جسر آخر الى اسرائيل . من هنا ان الموضوع هو ليس حربا وقائية بل ضربة وقائية . وفي تصوري ان هذا هو التغيير الاساسي الذي طرأ على مفهوم الحرب الوقائية بعد حرب يوم الغفران .

وعندما نتحدث عن ضرورة سبق العدو في مواجهة الحرب القادمة فسيكون من الخطأ ان نفكر بمفاهيم حرب الايام الستة . أي انهاء الحرب فقط بواسطة هجوم سلاح الطيران على مطارات العدو . فايضا في حرب الايام الستة كانت تلك عملية تمهيد لعملية ارضية يتحقق فيها التفوق الجوي . ان الضربة الوقائية غرضها عرقلة التخطيط الاستراتيجي لدى العدو لكي تكون تحركاته مختلة مقدما فيما اذا دخل الحرب . من هنا ان استخدام سلاح الجو وضرب الطائرات هما فقط عنصر واحد من مركبات الضربة الوقائية .

وهناك جبهات يمكن ان تستكمل الضربة الوقائية فيها على قوات أرضية ان لم يكن بهدف الحسم فبهدف انزال الخسائر بالعدو وتشويش تجمعاته .

وكل هذا بشرط ان تكون العملية سريعة وان تحقق هدفها في مدى أيام معدودة .

واذا كان المصريون يتحدثون مثلا عن امكانية القيام بعملية انزال على الشاطىء الاسرائيلي لخليج السويس لماذا لا تسرع اسرائيل لتعطيل عمليتهم عن طريق عملية انزال في شاطئهم ؟ فايضا في الجانب الآخر توجد أبار نفط (مع ان المصريين اعطوا عقد التنقيب للامريكيين هناك) .

ويبدو انه بعد حرب يوم الغفران لا تستطيع اسرائيل أن تتحدث عن ردع العرب بالشكل التقليدي . ولكن عند حديثنا عن امكانية ان العرب سيعودون الى مهاجمتنا فيجب ان يعلم قادة العرب أنهم أيضا معرضون لهزيمة وليس فقط للعودة الى نقطة البداية فيما اذا لم ينجحوا في هجومهم . اسرائيل لن تهدد بضرب اهداف مدنية فيما اذا لم يتعرض العرب لاهدافنا المدنية . ليس من اللائق أيضا أن نتحدث (كما فعل السناتور فولبرايت) عن احتلال آبار النفط العربية والسيطرة عليها. ولكن الى جانب آبار النفط اهداف مؤلمة أخرى في الدول العربية وهي التي اشك في جدوى ذكر اسمائها . **واحد هذه الاهداف طرح بالذات بواسطة الصحافه الامريكيه ، التي قالت انه في حال مهاجمة العرب لاسرائيل مرةاخرى فانها ـ اسرائيل ـ ستخلي السكان العرب من غزة والضفة الغربية وتطردهم . ومهما كان هذا يبدو قاسيا ولا ينطوي على حلٍ لشيء فلا شك ان فيه تهديدا رادعا .**

ومن الواضح ان وضع اسرائيل يصبح دقيقا ومعقدا أكثر عندما تفكر مرة أخرى بحرب عربية ضدها . الامكانات العسكرية التي بيدها قليلة . وفي هذه الاثناء عليها ان تستعد لاسوأ الاحتمالات ولان يكون العرب هم المبادرون . ولكن علينا ان نضمن انه في مثل هذا الحال لن تكون المفاجأة في أيديهم أيضا .

※ الكيان الصهيوني في اسبوعين ※

١٩٧٤/٧/٢٨ : شمعون بيرس (وزير الدفاع) : العرب يستعدون لمهاجمةاسرائيل خلال سنة .

□ رابين وبيرس يطلبان من المتطرفين الذين استوطنوا في سبسطيه قرب نابلس اخلاء المكان .

١٩٧٤/٧/٢٩ هآرتس : مصادر الحكومة الاسرائيلية تنفي وجود اتصالات بين الاردن واسرائيل .

□ الحكومة تقرر اخلاء المستوطنين من سبسطيه .

١٩٧٤/٧/٣٠ : آلون يطلب من كيسنجر التعجيل بشحن الاسلحة الى اسرائيل .

□ الجيش الاسرائيلي يتخذ سلسلة اجراءات من التاهب . الاعلان عن القيام بتمرين لتجنيد الاحتياط . تجنيد الفنيين وعمال الكراجات . التعجيل في بناء التحصينات . يوم العمل في الجيش يطول حتى الغسق .

□ اسحاق رابين ، يغال آلون ، شمعون بيرس وموشي غور يطلقون تصريحات تهديد ضد العرب .

١٩٧٤/٧/٣١ دافار : آلون يبحث مع كيسنجر علاقات امريكا واسرائيل ومسألة العون الاقتصادي لاسرائيل .

١٩٧٤/٧/٣١ دافار : منتجو طائرة ف ـ ١٤ ومنتجو طائرة ف ـ ١٥ يتسابقون على بيع « طائرة الغد » لاسرائيل .

دافار : عشرات المواقع والتحصينات يجري بناؤها على الخط السوري .

١٩٧٤/٨/١ اسحاق رابين : احد مساوىء اتفاقيتي فصل القوات هو وجوب مصادقة مجلس الامن على تجديد خدمة قوة الامم المتحدة . الامتحان في الخريف القادم (دافار)

١٩٧٤/٨/٢ : آلون يجتمع بنائب الرئيس جيرالد فورد (دافار) .

دافار : الجيش الاسرائيلي اقام وحدات من مدرعات الغنائم من طراز ت ٦٢ .

دافار : بعض الدول الافريقية تتشاور فيما بينها حول اعادة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل .

١٩٧٤/٨/٣ : انفجار قنبلة في غزة .

١٩٧٤/٨/٤ : آلون اتفق مع كيسنجر : المفاوضات ستبدأ قبل عقد مؤتمر جنيف (دافار)

□ مصادر حكومية في القدس : ردنا على تهديدات العرب يقصد به افهامهم اننا لن نوافق على تنازلات من جانب واحد .

□ وزارة المالية تقترح تخفيض الميزانية بمبلغ مليار ليرة .

□ انقطاع التيار الكهربائي في اماكن متفرقة من اسرائيل .

١٩٧٤/٨/٥ رابين : محادثات آلون لشرح المواقف فقط .

دافار : اذا وافق اسماعيل فهمي على ان كل اتفاقية حول الضفة الغربية تتطلب انتخابات في اسرائيل مما سيؤدي الى تأجيل اي انسحاب آخر من سيناء ستكون هناك امكانية لاجراء المفاوضات مع الاردن في المرحلة القادمة .

□ استمرار انقطاع التيار الكهربائي في اماكن مختلفة من البلاد .

١٩٧٤/٨/٦ دافار : وفد المشتريات العسكرية الاسرائيلي برئاسة الجنرال هرتسل شبير الى واشنطن .

□ آلون بحث في امريكا امكانية اعطاء مكانة دينية للاردن في القدس .

□ بدء نقل قتلى حرب تشرين الى مقابر دائمة .

※ الكيان الصهيوني في اسبوعين ※

※ الكيان الصهيوني في اسبوعين ※

□ انتهاء بيان عسكري مشترك للمظليين وسلاحي الدبابات والطيران .

١٩٧٤/٨/٧ رئيس الحكومة اسحاق رابين يحذر : سورية تقود الدول العربية الى الحرب وعلى اسرائيل ان تكون مستعدة .

□ معريب : مقتل ٥ جنود وجرح سبعة في سيناء بسبب حادث طرق .

١٩٧٤/٨/٨ رئيس الحكومة ووزير الدفاع ورئيس الاركان يزورون المواقع الاسرائيلية في الجولان : ورابين يقول للجنود الاسرائيليين: مجال المناورة مع سورية من اجل التسوية ضيق جدا . الجولان ستبقى جزءا من اسرائيل (معريب ١٩٧٤/٨/٩) .

١٩٧٤/٨/٩ مراسل معريب في واشنطن نقلا عن مصادر المخابرات الامريكية : الاتحاد السوفييتي زود سورية خلال الاشهر الستة الماضية بما قيمته ٢٧٠ مليون دولار من السلاح .

□ معريب : قال وزير الدفاع شمعون بيرس لوفد القرض الامريكي اثناء زيارته لاسرائيل : كل الحديث عن امكانية نشوب الحرب كان له هدف واحد هو ردع العدو . وقد تحقق الهدف وارتدع العدو .

□ قام الطيران الاسرائيلي في الساعة الثالثة من بعد الظهر بعدوان على راشيا الفخار ـ جنوب لبنان .

١٩٧٤/٨/١٠ قدمت اسرائيل شكوى الى الامم المتحدة ضد لبنان واتهمت الحكومة اللبنانية انها هي المسؤولة عن العملية الفدائية التي تم فيها خطف ثلاثة من الاسرائيليين قبل ايام . وعن ارسال زورق الفدائيين الى شواطىء اسرائيل .

١٩٧٤/٨/١١ آلون يقدم تقريرا للحكومة الاسرائيلية عن نتائج زيارته لواشنطن .

□ الصحف الاسرائيلية تتحدث عن امكانية التوصل الى تسوية جزئية مع الاردن .

١٩٧٤/٨/١١ : تبدل الرؤساء في البيت الابيض شأن داخلي امريكي . لن يكون تغيير جوهري في السياسة الامريكية تجاه اسرائيل .

■ الوزير هاوزنر : الوضع على الجبهة السورية مقلق وخطير .

■ انفجار عبوة ناسفة في القدس الشرقية .

■ دافار : كيسنجر قدم الى زيد الرفاعي اقتراحا بالتسوية الجزئية .

■ فورد اجتمع بسفير اسرائيل والسفراء العرب .

■ دافار : التفاهم بين بريطانيا واسرائيل آخذ في التحسن .

١٩٧٤/٨/١٢

■ دافار : الجيش الاسرائيلي سيقوم بتمرين لدعوة الاحتياط علنا لمدة ٢٤ ساعة خلال الاسابيع القادمة.

عل همشمار : اتحاد طلاب الجامعات يدعو الطلاب الى التطوع في خدمة الجيش الدائم .

■ صادقت الحكومة على قطع مليار ليرة من الميزانية العامة .

■ عل همشمار : شركات التأمين دفعت ٣٥ مليون ليرة لعائلات قتلى حرب تشرين . وتحاول استخلاص العبر تجاه الحرب القادمة التي يتوقع ان تصاب فيها المراكز السكانية .

■ ١٩٧٤/٨/١٣ عل همشمار : السوريون خرقوا اتفاقية فصل القوات في الايام الاخيرة بشكل ذي مدلول : جنود سوريون اقاموا موقعا في المنطقة العازلة . قلق في اسرائيل .

■ دافار : وزير الدفاع الى واشنطن في الشهر القادم .

■ يهوشفاط هركابي : عين مساعدا لوزير الدفاع في شؤون السياسة الاستراتيجية .

■ دافار : الاوساط الرسمية في القدس تأمل أن تحذيرات اسرائيل المصحوبة بخطوات عملية من التأهب السريع ستردع مصر وسورية من نوايا عدوانية جديدة وستقنع المصريين وايضا الامريكيين ان اسرائيل تنوي جديا الدفاع عن مصالحها الحيوية وانها لن تتنازل في المفاوضات الا على اساس التنازلات المتبادلة .

■ دافار : مستعمرة جديدة في وادي الاردن .

■ الصحف تدعو الى زيادة التطوع في الجيش الدائم .

■ ١٩٧٤/٨/١٥ الكنيست رفضت اقتراح الليكود حول اجراء استفتاء عام حول مستقبل الضفة الغربية (راديو : عبري)

AL-ARD Institute
For Palestine Studies
P.o. Box 3392
Damascus - S. A. R.
Tel. 551087 - 551398
Cable : ARD

الأرض

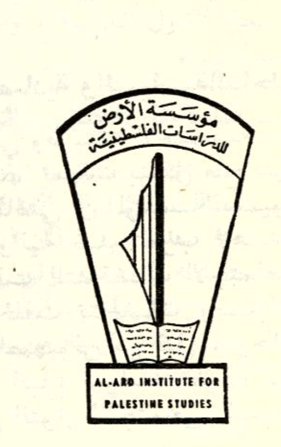
نشرة تحليلية نصف شهرية تصدر عن مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية

AL - ARD Biweekly Analytic Bulletin Published by (A.I.P.S)

مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية
ص.ب. ٣٣٩٢
دمشق
الجمهورية العربية السورية
هاتف : ٥٥١٠٨٧ — ٥٥١٣٩٨
برقيًا : الأرض

السنة الاولى العدد (٢٤) ٧ ايلول ١٩٧٤

Vol. 1 N° (24) 7 September 1974.



الارض

نشرة تحليلية تصدر مرتين في الشهر ، وتتابع ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته التي هي قضية الامة العربية الاولى .

هدفها خدمة ذوي الشان والاختصاص والاسهام بجهد متواضع في مساعدة الاعلام العربي على تثقيف الراي العام الثقافة الصحيحة بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية .

وهيئة التحرير تعتمد المصادر الاسرائيلية بالذات ، تدرسها وتحللها باقصى قدر من الموضوعية ، مستفيدة من معرفة اعضائها وخبرتهم بشؤون التجمع الاستيطاني الاسرائيلي ولغته وتركيبه .

في هذا العدد

مقالات تحليلية

الملحق — مقالات مترجمة عن الصحف العبرية

اخبار من الصحافة الاسرائيلية

اهرون ياريف : الجيش المصري اكبر من جيش اي دولة في اوروبا الغربية والجيش السوري اصبح بحجم الجيش المصري .

هناك خوف من ان العرب سوف يشترون تنازلاتنا بدون اعطاء امكانية للسلام .

قال ذلك اهرون ياريف وزير الاعلام أمس في اجتماع النقابات المهنية التابع لحزب العمل في منطقة القدس ، واضاف : «انه لكي نحول دون ذلك يجب ان نحافظ على التناسب التدريجي بين التنازلات وتحسين العلاقات مع الدول العربية من جهة اخرى .

من واجبنا — قال ياريف — أن نستعد للحرب وكأنه لا يوجد اي امل في التقدم على الصعيد السياسي . الجيش المصري يفوق جيش اي دولة في اوروبا الغربية من حيث الحجم واما الجيش السوري فقد عزز قوته مؤخرا ووصل الى حجم الجيش المصري » .

ومما قاله ياريف : لدى الجيوش العربية الشعور انهم عبروا حاجز الخوف وعلى اسرائيل استغلال كل قواها بشكل لم تفعله من قبل . ان جيش الاحتياط لن يكفي لحالات الطوارىء والتطوع للجيش النظامي الدائم اليوم هو المهمة الاكثر الحاحا واهمية »

هآرتس ١٩٧٤/٨/١٣

هآرتس ١٩٧٤/٨/١١ . ص ٨

ثلث الدخل القومي — للسلاح :

صرح وزير الاقتصاد يهوشواع رابينوتيش في يوم الجمعة (٨/٩) في اجتماع دائرة النقابات المهنية في الهستدروت ان اسرائيل تنفق منذ حرب اكتوبر ثلث الدخل القومي على شراء السلاح بينما تنفق الولايات المتحدة ٧٪ فقط على السلاح .

وقال رابينوتيش انه لكون ٤٠٪ من مصادر الاقتصاد الاسرائيلي تقوم على الاستيراد فان العجز في ميزان المدفوعات سوف يزداد . وقال ان بعض مرافق الانتاج تواجه المصاعب ولن يكون هناك مال كافٍ لشراء مواد خام ومثلا فرعا التسبيح والمعلبات يواجهان هذه المصاعب الآن .

معريب ١٩٧٤/٨/١١ .

طائرة المستقبل في سلاح الطيران الاسرائيلي ستكون من طراز ف ١٤ وف ١٥ الامريكيتين واللتين دخلتا حديثا مرحلة الاستعمال الاولى. وثمن الواحدة منهما ٣٠ مليون دولار .

متتياهو بيلد : (معريب ١٩٧٤/٨/٩)

(اسرائيل تقترح على الملك حسين حمايته من الفلسطينيين في الضفة الغربية) .

« يتضح الآن ان اسرائيل عرضت على الملك حسين امكانية اعطائه ادارة المناطق المحتلة تحت حماية جيش الدفاع الاسرائيلي. وقد عرضت اسرائيل على الملك حسين انه اذا وافق على ذلك فستكون أحدى مزاياه ان جيش الدفاع الاسرائيلي سيحميه من الفلسطينيين ... وهذه الفكرة كما وصل الى علمنا هذا الاسبوع اثيرت في الاجتماع الذي جرى بين الملك حسين ومستشاريه ورئيسة الحكومة السابقة جولدا مئير ومستشاريها ومن بينهم موشي ديان وزير الدفاع السابق وهذا الخبر لم يكذّب حتى الآن .. »

هآرتس ١٩٧٤/٨/١٢ ص٤

المحامية فليشيالانجر تطلب التحقيق في شكوى سجناء اداريين حول تعذيبهم .

طلبت المحامية فليشيا لانجر من محكمة العدل العليا اصدار امر ضد وزير الشرطة باسم سبعة معتقلين اداريين من سكان الضفة الغربية وبموجب هذا الامر يفسر الوزير لماذا لم يجر التحقيق في شكاوى المعتقلين ضد تعذيبهم في السجن ولماذا لم تجر لهم فحوص طبيــة .

وسوف تناقش المحكمة طلب المحامية في ٢٧ آب ١٩٧٤ وسوف تتالف المحكمة من ثلاثة قضاة .

والمعتقلون الذين ينتمون الى الحزب الشيوعي الاردني والذين اعتقلوا في نيسان الماضي ثم مددت فترة اعتقالهم الاداري لمدة ٦ أشهر أخرى يشكون من انهم عذبوا بقسوة اثناء مكوثهم في السجن العسكري . وقدمت المحامية لانجر شهادة مع حلف اليمين حول علامات ضرب على اجسام المعتقلين . وكانت لانجر قد قدمت شكوى في هذا الموضوع الى وزير الشرطة ولكنه دحض شكواها .

وجاء في طلب المحامية لانجر الى المحكمة ان عدم تقديم المعتقلين الى المحاكمة ، وعدم التحقيق في شكاواهم وتعذيبهم في السجن .. كلها تشكل خرقا خطيرا لحقوق الانسان الاوليــة .

حصاد حوادث الطرق :

(دافار ١٩٧٤/٨/١٣)

اعلن الناطق باسم مكتب الاحصاء المركزي في اسرائيل ان ٧٦ شخصا قتلوا بسبب حوادث الطرق في اسرائيل و ٢٣٩ اصيبوا بجراح خطيرة خلال شهر تموز الماضي وحده .

واما في شهر حزيران الماضي فقد قتل بسبب حوادث الطرق ٦١ شخصا واصيب بجروح خطيرة ٢٧٢ .

هذا وقد سجلت الشرطة خلال شهر تموز ١٤١٥ حادث طرق اصيب بها ١١٢٧ شخصا مقابل ١٢٢٤ حادثا في شهر حزيران أصيب بها ١٧٦٣ شخصا .

أي ان حوادث الطرق ارتفعت في شهر حزيران بنسبة ١٤٪ ونسبة المصابين ارتفعت زهاء ٢٠ ٪ .

هآرتس ١٩٧٤/٨/١٢

عدد السكان اليهود في المنطقة الواقعة بين الناصرة وطبريا ٣٥٠٠ . وعدد السكان العرب ٣٠ ألفا . وهناك خطة لمضاعفة عدد السكان اليهــود .

هآرتس ١٩٧٤/٨/١٣

في شهر تموز الماضي وصل ١٢٠٠ مهاجر من الاتحاد السوفييتي وهذا يعني انخفاضا بنسبة ٦٠ ٪ عن عدد المهاجرين الذين وصلوا في الشهر الموازي في السنة الماضية .

١٨٪ من المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي لا يصلون الى اسرائيل .

مصاعب الاستيعاب أوقفت الهجرة من الغرب تماما .

معريب ١٩٧٤/٧/٢٨

المكتب المركزي للاحصاء : غادر اسرائيل في النصف الاول من عام ١٩٧٤ لاغراض مختلفة ١٠٠ ألف اسرائيلي أي بمعدل ٢٢ ألف مسافر في الشهر الواحد .

واما في شهري تموز وآب فستكون نسبة المسافرين من اسرائيل ٥٠ ألفا في الشهر الواحــد .